ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة . الثمن : 3 دراهم

السنة 34 ـ العدد 948 الجمعة 8 ربيع الأول 1422هـ ـ الموافق 1 يونيو 2001م

كلمة العدد

محمد صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى

● فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس ـ الأمين العام بالنيابة

عندما تطل ذكرى مولده ـ عليه الصلاة والسلام ـ ونتأمل في حياة سيدنا محمد (ص) من مولده حتى انتقاله للرفيق الاعلى، صلوات الله وسلامه عليه، نجد أن الله ـ تبارك وتعالى ـ خصه بما لم يعط لغيره فضلا منه ومنة.

فقد ظهر عند مولده من دلائل النبوة ما حير العقول واندهشت منه البشرية، وعندما بعثه الله لهداية الخلق عصمه ونصره على أعدائه فنشر دينه وبلغ رسالته للناس كافة.

فعند مولده حسبما ذكر القاضي عياض،عن الشفاء أم عبد الرحمان بن عوف أنها كانت قابلته وأنها أخبرت به حين سقط على يديها واستهل سمعت قائلا يقول، يرحمك الله، وأنه سطع منه نور رينت به قصور الروم.

وقال محمد بن إسحاق فكانت آمنة بنت وهب أم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، تحدث أنها أتيت حين حملت برسول الله (ص) فقيل لها: إنك قد حملت بسيد هذه الأمة.

وعن ابن عباس وجابر أنه ولد ـ عليه السلام ـ في الثاني عشر من ربيع الاول يوم الاثنين وفيه بعث، وفيه عرج به إلى السماء.

مع أنه توجد روايات في تاريخ ازدياده ـ ص ـ غير هذه الرواية فاختار الله له خير الحسب وأطهر النسب.

عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ولدت من نكاح غير سفاح) وثبت في صحيح البخاري من عمر بن أبي عمر وعن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بعث من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه) وفي صحيح مسلم: من حديث الاوزاعي عن شداد بن عمار عن وأثلة بن الاسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله أصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من إسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم).

لقد أعطى الله لنبينا خير خلقه من فضله وجوده وكرمه ما تكل العقول عن وصفه وتعجز النقول عن حصره، من صفات الكمال والرفعة والإجلال فكان رحمة مهداة للعالمين.

يدعو لتهذيب النفس وتقويمها وإصلاحها وينشر العدل والسلم ويرسخ العقيدة السليمة في نفوس البشرية.

أو ما تأملت في أول كلمة سمعتها قابلته الشفاء عندما استهل: يرحمك الله.

لأنه رحمة ـ ص ـ ينشر الإخاء ويدعو له.

و في عمله اليومي والليلي أكبر مدرسة لاصلاح الانسانية ومن أراد الاطلاع على البعض من ذلك فليرجع لكتاب النسائي في هذا الموضوع.

فالرسول سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصفه الله ـ تبارك وتعالى ـ في كتابه العزيز بأنه (بالمومنين رؤوف رحيم) وقال له مادحا (وإنك لعلى خلق عظيم) فلا تعصب في الإسلام ولا فظاظة ولا إرهاب ولا بغض ولا رهبانية فرسالته واضحة المعالم تدعو إلى العلم والعمل وضبط النفس والابتعاد عن مواطن الزلل وحفظ الكرامة والتواضع ونكران الذات وخدمة الوطن والانقياد لولي الامر والتحبب للجميع بالصدق والابتعاد عن النفاق والمحاباة (أفضلكم الألف المألوف).

كما تدعونا تلك الرسالة النقية لمجاهدة النفس وإصلاحها والحرص على نقائها وتخلقها بالاخلاق الحميدة والتزامها بما يجب عليها شرعا مما يعاني منه المسلمون ـ اليوم ـ في مشارق الارض ومغاربها من تشرذم وانتهاك حرمات أفرادهم وجماعاتهم ظلما وعدوانا من الصهاينة وغيرهم من أعداء الدين، يرجع سببه لابتعادنا عن الاخذ بديننا الحنيف بكل صدق.

فشريعة سيدنا ـ محمد صلى الله عليه وسلم ـ الذي نحتفي بذكرى مولده النبوي الشريف تأمرنا بحسن السلوك والتضامن والعمل البناء انطلاقا مما يأمرنا به كتابنا وسنة نبينا ـ عليه الصلاة والسلام بدون تحريف ولا تبديل ولا تغيير...

فديننا دين التقدم والحضارة بلا تزييف يحافظ على الحقوق الانسانية بمعنى الكلمة بلا تبجح ولا تمييز ويأمر باحترام الغير ومنع الإساءة إليه... كما يدعونا بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن. ولايقبل منا الخنوع والهوان والاستسلام وعدم الجهر بالحق والدفاع عن المشروعية بحكمة وتعقل والتزام (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة...) الأية.

وإن أكبر احتفاء بذكرى المولد النبوي الشريف هو رجوعنا إلى الأخذ بما جاء به صاحب الذكرى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فالمجتمع الإسلامي لايشكو من قلة، ولكن يتألم من فرقة، ولاينذمر من فقر ولكن يتضور من عدم التكافل الاجتماعي.

أرجو من الله ـ تبارك وتعالى ـ أن يحفظ الإسلام والمسلمين قادة وشعوبا وأن يجمع شملهم على البر والتقوى لاعلى الاثم والعدوان، وأن يهدى الانسانية لما فيه صلاحها وإصلاحها، وأن يحقق لأمير المومنين جلالة الملك محمد السادس أماله الجسام في أمته الإسلامية وشعبه المغربي الوفي الذي يبادل جلالته حبا بحب ووفاء بوفاء وأن يحقق على يديه وتحت ظل عرشه المجيد انتصار الحق والمشروعية، وأن يعيد عيد مولد جده المصطفى ـ ص ـ على جلالته وهو يرفل في ثوب العز والنصر والتمكين مقرور العين بصنوه الرشيد سمو الأمير مولاي رشيد وبجميع أفراد أمته مرات تلو مرات وأن يحفظ جلالته بما حفظ به الذكر الحكيم وأن يقوي دين جده به وعلى يديه الكريمتين إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس نصره الله

تهنئة رابطة علماء المغرب بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف.

بحلول طلعة عيد مولد سيد البشرية سيدنا محمد ، صلى الله عليه وسلم، تحتفل الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها بذكرى عزيزة إلى قلوب المسلمين ذكرى مولد رسول الهداية والنور إلى العالمين.

وبهذه المناسبة الجليلة يسعد الأمين العام لرابطة علماء المغرب بالنيابة أصالة عن نفسه ونيابة عن علماء المملكة المغربية وكتاب جريدة «ميثاق الرابطة» ومجلة ـ الاحياء ـ وموظفي مقر الأمانة أن يتقدم إلى حضرة أمير "مؤمنين وسبط الرسول الأمين، ووارث سر الملوك الأشراف العلويين جلالة الملك محمد السادس ـ نصره الله ـ بأسمى آيات التهاني والتبريك وصالح الدعاء لجلالته بموفور الصحة والعافية والسداد قرير العين بشقيقه السعيد المولى الرشيد، وسائر أفراد الأسرة الملكية الشريفة، محفوفا بحب شعبه ميمون الطالع ، موفق المساعي في الحل والترحال، وأن يكون عهده عهد ازدهار وفلاح، وأمن وأمان وصلاح مؤيدا بالإسلام والإسلام مؤيدا به على سنن أسلافه من الملوك الأماجد الذين شادوا منارة الإسلام وأعلوا شأنه كما اعتز بهم الوطن وافتخر بهم المواطنون.

كما يتقدم بخالص التهاني وأطيب الأماني إلى الشعب المغربي والأمة الإسلامية راجيا من الله سبحانه أن يؤلف بين شعوبها، ويوقف ملوكها ورؤسائها إلى ما فيه عزتها وقوتها، حتى يعود للمسلمين مجدهم في ظل الشريعة الإسلامية الغراء والمنهاج النبوي الكريم، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير، وأن يعيد هذا العيد على جلالتكم وأنتم ترفلون في رداء العز والنصر، إنه ولي التوفيق.

لنكن مسلمين أولا...

إعداد الاستاذ: معالي وزير التاج المرحوم محمد المختار السوسي

إننا اليوم ننعم بهذا الاستقلال الذي هيأه الله لنا بفضله، تحت جهود الذين ضحوا بأنفسهم وبنفائسهم، وجعلوا أمام أعينهم: إما الحياة الحرة التي ترفع صاحبها إلى الثريا، وإما شهادة ترفع صاحبها إلى عليين، في جنة عرضها السماوات والارض.

حقا، ها نحن أولاء مستقلون، وها هي ذي حكومتنا الفتية تسير بالامة سيرا طبيعيا إلى الامام، وها هو ذا الشعب على اختلاف مشاربه يلتف حولها، ويرى منها رمز الحياة والتقدم، ومشعل ارتكاز في المكان الذي يستحقه. بين شعوب اليوم. شعب امتزجت الحرية والاستقلال بدماء شرايينه منذ اثنى عشر قرنا.

لكن،أيكفي أن نقول إننا مستقلون اليوم من غير أن نراجع قائمة مقوماتنا التي كنا بها أمة عظيمة امتدت اجنحتها حتى حلقت على اسبانية المسلمة وعلى الجزائر وتونس وليبية؟ فبأي شيء استطاع ابن تاشفين، وعبد المومن أن يضما هذه الاطراف الى مراكش، وأن يمزجا بينها حتى صار الجميع قطرا واحدا تتجاوب أرواح كل سكانه تجاوبا لا يزال ذويه يطن في آذان التاريخ إلى الآن، كلما ذكرت الزلاقة والارك، أو كلما قرئت أنباء تطهيرتونس من اساطيل أهل صقلية، ونظراء أهل صقلية ممن كادوا، إذ ذاك، يلتهمون شمال افريقية، كما التهمت صقلية نفسها. إذ ذاك. التهاما ضاع به هناك الاسلام؟

إن سكان شمال إفريقية اليوم. ونحن في اواخر القرن الرابع عشر. لا يزالون مستعدين أتم الاستعداد لهذا التجاوب على لسان اللغة والدين والدم، فهل نجد منا ما كان وجده ابن تاشفين وعبد المومن من فورة غيرة دينية ولغوية ودموية، تتجاذب بها القلوب من كل شمال إفريقية، إذا بما كان امس من تلك العظمة التي تجلت من المرابطين والموحدين تعود اليوم بأعلى وأجلى مما كانت عليه إذ ذاك؟

ما من مغربي أو جزائري أو تونسي أو ليبي، إلا ويحس الآن من أعماق قلبه أن مغناطيس هذا الانجذاب هو دين الاسلام الذي حاول الاستعمار منذ ألقي كلكله على آبائناأن تضعف من بيئتهم قوته وسطوته، وأن يكشف تلك الروعة التي متى استولت على الافئدة تصهرها، فإذا بها كتلة واحدة ذات إحساس واحد، ومتجه واحد، ومبدأ واحد، وغاية واحدة، استمدادا من دين له قبلة واحدة ورب واحد، ورسول زرع الوحدة بين كل من يحمل اسم الانسانية.

فتح الاستعمار مغاليق شتى عن أصناف شتى من مكايده، ثم حاول بكل مايملكه من لباقة وخلابة وزخرفة وتمويه أن ينفث سمومه في الروح التي يرثها الابن المسلم عن آبائه، فما ترك من تعاليم الالحاد ولا من التشكيك في مبادئ الاسلام، ولا من مفسدات الاخلاق، إلا عرضها عرضا أمام النشيء بكل مصابرة ومثابرة، فلم يترك لا مدرسة ولا مسرحا ولا زاوية من زوايا الحياة التي لابد أن يلم بها النشيء إلا زرع فيها ما يمكن أن يجتث جذور تعاليم الاسلام السامية من العقول.

لكن هل نجح الاستعمار كل النجاح في محاولته هذه؟ وهل استطاع أن يغطي تلك الشمس الوهاجة من عليائها عن أبصار كل من مروا بين يدي مدارسه أو مسارحه؟

الحمد لله، فقد ملأ كل الصدور بهجة واغتباطا وحبورا، أن شاهدنا هذه المحاولات قد خابت كلها خيبة صارت مثل القنبلة الهيدروجينية في قلوب الذين شاهدوا ولمسوا وعاينوا بأعين محملقة انتساف دسائسهم من غالب أولئك النشيء الذين ربوهم،حين كانوا هم الرافعين لراية الاسلام اليوم، والمقدمة من طلائع المكافحين الآن عن العروبة ودين العروبة وأقطار العروبة.

وبعد، فإن الاستعمار أصناف، فأدناها استعمار الارض، وأشدها استعمار العقول والافكار، فقد وفقنا إلى زحزحة استعمار الارض السهل ، وبقي أن نزحزح استعمارالعقول والافكار عن ثلة قليلة من أبنائنا، فيجب أن نعرض أمامهم ماجهلوه عن دين الاسلام وعن مبادئه الحق، وعن مغازيه في الحياة، فإن بعض من تأثروا بما دس إليهم حسنوا النية، ويدركون بسرعة، ورأوا أن هذا من أوجب الواجبات على نخبة من شبابنا جمعوا بين الثقافتين ودرسوا الاسلام حق الدراسة، فهم وحدهم الذين يمكن لهم أن يأخذوا بأيدي أولادنا هؤلاء بملاطفة، حتى إذا أدركوا وفهموا، فإذ ذاك تسير الامة كلها في صف واحد في تفكيرها وفي مثلها العليا.

عندنا . ونحمد الله على ذلك . ملك يحبه الشعب، لا لكونه ملكا فحسب، بل لكونه، أيضا، صالحا مومنا، عارفا ما يعرفه الطبيب النطاسي من مريضه، كما عندنا شعب متدين لايريد بدينه ولا بمقوماته بديلا، وهو الذي شايع ملكه في التضحية، وشاطره في المحنة،أفمن كان فيهم مثل هذا الملك الصالح، ومثل هذا الشعب الصالح، وتهيأ لهم الوقت الصالح للالتفاف حول مبدأ به سدنا أمس وبه التأم شملنا اليوم، فأني لا يكونون كلهم صالحين؟ صالحين في كل ميدان،صالحين للنظام، صالحين لاسباب الرقي، صالحين لاقتباس ما لا نهوض إلا به، ومتى ساد الصلاح كل ناحية من نواحي أعمال الامة، فلابد أن تكون في مقدمة الامم.

إن الذين ضحوا في وقت المحنة تلك التضحية الباهرة، ماضحوا إلا ليكون الشعب مسلما، والاسلام عند عارفيه مثال الانسانية الكاملة، بعلمها ونظمها وحياتها الواقعية، وقوانينها التي تستمد، دائما، من العدل ومن الحرية الشخصية ومن المصالح العامة، فبذلك صار الاسلام صالحا لكل زمان ولكل مكان، ولاتخفى هذه الحقائق إلا عن الذين جهلوا الاسلام ولم يدرسوه، ولاكلفوا أنفسهم بالالتفات إليه ولو أدنى التفات.

ياقوم، إننا سمعنا بمئات من الجمعيات من كل ناحية، فهل سمعنا بجمعية تقويم الاخلاق؟ وبجمعية دراسة مبادئ ديننا الحنيف؟ليستنير بمعرفتها من كان جاهلا بها.

أو ليس أن من مقدمات ما حاوله الاستعمار هو القضاء على مبادئ ديننا الحنيف، وجعله دينا همجيا بدائيا؟ فإن شككنا في كل شيء، فلا ينبغي لنا أن نشك في نوايا الاستعمار لنخالفها اليوم في عهد الاستقلال، أو ليس أن للمشعوذ والمومس أمس في عهد الاستعمار الحرية الكاملة في التنقلات؟على حين أن المرشدين بآداب الدين مقيدون محرم عليهم أن يتنقلوا، حتى إذا تسرب أحدهم إلى ناحية، فإنه يجد نطاقا من العيون حواليه، ثم يستدعى إلى المراقبة، ثم يكون أهون مايلاقيه الابعاد في الحين، أو ليس أن الواجب في عهدنا هذا . عهد الاستقلال . أن تنعكس القضية، فنقيد من عسى أن يفسدوا أفكار الامة بالالحاد وسوء الاخلاق، ونطلق المرشدين الذين يتلقاهم الشعب بكلتا اليدين.

إننا اليوم في فجر نهوضنا، فيجب علينا أن نتنبه إلى مقوماتنا لنحافظ عليها، ونسترجع ما كاد الاستعمار يأتي عليه بمحاولاته الشتى.

ياقوم، لنكن مسلمين أولا، في عقائدنا وفي أعمالنا، وفي محاكمنا، وفي نظمنا، وفي كل شيء، لتبقى لنا صبغتنا القومية من كل ناحية، ولنحرص على أن لانأخذ من الغرب إلا ما هو نافع، ثم لنحرص على أن نصبغه بصبغتنا الخاصة، فإننا إن لم نفعل ذلك ولم نتعرب ولم نتصف بالاسلام العملي، فسنندم عن قريب، ونحن متفائلون مادمنا نقتدي بمحمد الخامس حفظه الله للاسلام وللعروبة، واقر عينه بولي عهده الذي يربيه كما يحب أن يربي كل واحد من شعبه ولده.

عن دعوة الحق. العدد:2
السنة الأولى. غشت 1957.

من هدي القرآن الكريم

حقائق قرآنية، حول القضية الفلسطينية

للدكتور صلاح الدين الخالدي ② تلخيص وتقديم أحمد السفياني

مستقبل اليهود في فلسطين، كما تصوره سورة الإسراء:

ا ـ الصراع بين رسالتين:

أشارت سورة الإسراء إلى حادثةالإسراء، وربطت المسجدين : المسجد الحرام والمسجد الأقصى، وتكلمت عن بني إسرائيل وأشارت إلى أبرز مظاهر وملامح حكمهم، وكشفت عن فسادهم وبغيهم، وأخبرتنا عن إفسادين كبيرين مقترنين بالعلو الكبير، يقعان على أيدي اليهود، وأطلعتنا على وضع اليهود في كل منهما، وحددت ملامح الرجال العباد الربانيين الذين يزيلان الافسادين اليهودين المشار إليهما كان تركيزها على الافساد اليهودي الثاني أكثر، ونرى أن سورة الاسراء بكلامها عن إفسادي اليهود، وبخاصة الإفساد الثاني إنما تحدد مستقبل الكيان اليهودي على أرض فلسطين، وتقرر أنه كيان مقترن بالإفساد والعلو، وأنه لامستقبل له، وأنه إلى زوال ودمار، وأن العباد الربانيين قادمون إليه ليحققوا فيه وعد الله ويكونوا بتدميره ستارا لقدر الله .

بدأت السورة بالحديث عن الإسراء بالرسول، صلى الله عليه وسلم، من المسجد الحرام في مكة المكرمة، إلى المسجد الأقصى في بيت المقدس، ثم أشارت إلى البركة التي جعلها في المسجد الأقصى وفيما حول المسجد الأقصى ـ وهي مباركة إيمانية وزراعية إنتاجية غذائية اقتصادية، وكذا مباركة تاريخية قديمة ومعاصرة ومستقبلية وكذا سياسية وجهادية تكلل بالنصر وامتلاك المسجد الأقصى إلى يوم الدين . والسورة تبدأ من قوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى .. إلى قوله ـ عز وجل ـ وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا...﴾ الآية.

2 ـ **مستقبل اليهود في فلسطين كما تحدده سورة الأعراف:**

تؤكد سورة الأعراف هذه الحقيقة : إن اليهود لا مستقبل لهم على أرض فلسطين، وإن كيانهم عليها موقوت، وإنه إلى زوال... وأنهم مغضوب عليهم، ولن يوفق مغضوب عليه، ولن يسعد مغضوب عليه، ولن ينتصر أبدا... وكيانهم في فلسطين قائم على أساس غضب الله، ولهذا هو إلى زوال .. وويل لليهود من غضب الشعوب المسلمة القادمة القريبة ـ بإذن الله ـ مزودة بالإيمان والإسلام والقرآن والجهاد... حيث ستزيل كيانهم وتحطمه تحطيما بعون الله: الغضب الساطع آت بحول الله وقوته، المسلمون الربانيون هم المرشحون ـ الوحيدون ـ للقضاء على اليهود وتعذيبهم وإراحة شعوب العالم منهم، وهم الذين يبعثهم الله على اليهود ويسلطهم عليهم ويمكنهم منهم وينصرهم عليهم.

والخلاصة من سورة الأعراف: قال ابن عباس، رضي الله عنهما، الذين يسومون اليهود سوء العذاب هم : محمد، صلى الله عليه وسلم، وأمته إلى يوم القيامة ... إذن لامستقبل لكيان اليهود على أرض فلسطين فهو موقوت، وإلى زوال واندحار . ونحن في هذه الأيام نرى العذاب الرباني المباشر على هذا الكيان قادما إليه. فما هي إلا فترة موقوتة واستراحة قصيرة قد تستمر سنة أو سنتين أو عشرا أو عشرين على الأكثر، ثم تحيق بهم سنة الله، ويسلط الله عليهم عباده المؤمنين الربانيين ويزيلونهم من على الأرض المباركة... وهو قريب إن شاء الله...

ـ مستقبل اليهود في فلسطين كما تقرره سورة آل عمران..

لن يضروكم:

سيحاربنا اليهود حربا عنيفة شرسة، وسيحرصون على تحقيق أهدافهم فينا والقضاء علينا . وإنهم لن يرضوا عنا إلا إذا حققنا مرادهم فينا، وتخلينا عن ديننا واتبعنا ملتهم . قال الله تعالى : ـ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ... إلى آخر الآية . فإن لم نستجب لهم وإذا تمسكنا بإسلامنا وكتابنا، وحافظنا على قرآننا الذي فيه هويتنا وكياننا ووجودنا وجهادنا الدائم الذي فيه حياتنا ونصرنا على اليهود وانتفاضتنا التي هي انتفاضة الشعب الفلسطيني المجاهد بالمساندة الدائمة من طرف الشعوب الإسلامية المؤمنة المجاهدة. فإن نصر الله آت قريب، ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوي عزيز . وصدق الله ـ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم .. الآية

وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم..

قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة... واعلموا أن الله مع المتقين...

ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ... أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين .. فاللهم اجعلنا من المجاهدين الصابرين. الذين وعدهم الله بالحسنيين .. النصر والشهادة...

عن كتاب : حقائق قرآنية، حول القضية الفلسطينية ـ للدكتور صلاح الدين الخالدي ـ منشورات الفرقان ـ سلسلة الحوار : رقم 22 ـ تلخيص وتقديم أحمد السفياني.

إنتقل إلى جوار ربه يوم السبت 26 ماي 2001 فضيلة العلامة الجليل الأستاذ عبد الصمد العاقل والد الأستاذ عبد الوافي العاقل مدير عام مطبعة فضالة.

وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم أطر ومستخدمي وعمال وعاملات مطبعة فضالة بالمحمدية بتعازيهم الصادقة إلى السيد العاقل ـ مدير المطبعة ـ ولأسرة الفقيد راجين من العلي القدير أن يلهم الجميع الصبر والسلوان وأن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة، وأن يسكنه فسيح جناته.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

كنوز الأرض وأخلاقيات العلماء

من علماء العرب المعاصرين الدكتور ـ زغلول النجار، مدير أكاديمية "مارك فيلد" للدراسات العليا بإنجلترا، وأستاذ علوم الأرض في إحدى الندوات العلمية ودعا إلى التفريق بين التفسير العلمي والاعجاز العلمي، لأن الاعجاز العلمي للقرآن تحد، ولايجوز توظيف فروض أو نظريات في الاعجاز العلمي للقرآن.

وقال بعنوان :"كنوز الارض وأخلاقيات العلماء" ـ إن البعض يتصور أن العلم هو العلم الشرعي، فقط، وهذا مفهوم خاطئ، فالعلم البشري مهم وضروري مثل العلوم البحثية والتطبيقية لإعمار الأرض وتكريم الانسان ثم يأتي بعد ذلك علم الفلسفة التي تعني عند المسلمين الحكمة.

ولابد أن نعلم أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ لايحده المكان ولا الزمان وليس كمثله شيء، وقد أمرنا رسول الله أن نتفكر في صفات الله ولانتفكر في ذاته.

وأوضح أن ركيزة الدين "العبادة" التي هي قمة الخضوع لله وهي من الأمور التوفيقية كما يقول الرسول (ص) "صلوا كما رأيتموني أصلي"فلابد أن يكون هناك اتباع دقيق في مسألة العبادة.

أما الركيزة الثانية للدين فهي "الأخلاق" التي فطر الله ـ سبحانه وتعالى ـ الانسان عليها، والتي يمثل تجاوزها أو الاستغناء عنها، كارثة للإنسان، ولننظر إلى الغرب ـ على سبيل المثال ـ فسنجد أن الأسرة تفككت بسبب إهمال الجانب الأخلاقي، وازدادت معدلات الجريمة والانتحار وانتزعت الرحمة من القلوب وتلاشت صلات الرحم فهي ـ الآن ـ مجتمعات يائسة وبائسة.

والركيزة الثالثة للدين هي "المعاملات" وهي أكثر أبواب الفقه اتساعا، فلكل فرد حقوق و عليه واجبات، ولذلك كانت المعاملات أكثر أبواب الفقه اتساعا، ولابد لكل انسان أن يتخصص في شريحة من هذه الشرائح، وفي الوقت ذاته، لابد أن يكون ملما بالحد الأدنى من باقي الشرائح، فليس صحيحا مايذهب إليه البعض من القول: إن المقصود بالعلم في القرآن والسنة هو العلوم الشرعية فقط.

وأكد أن النهضة في أوروبا قامت على قواعد العلوم الاسلامية، مشيرا إلى أنه حينما يمارس العلم بدون خشية الله تحدث كوارث عظيمة مثل التلوث البيئي.

وأوضح أن المياه أهم كنوز الأرض وأنها أغنى كوكب من حيث وفرتها، فقد جعل الله من الماء كل شيء حي وخلق الانسان وهيأ له كل الظروف.

وقال: إن الماء يخرج من فوهات البراكين وتتكون البحار والأنهار والبحيرات ثم يسقط المطر ليحافظ على منسوب المياه داخل البحار والأنهار والمحيطات وتبدأ دورة المياه من درجة الحرارة مرورا بالبخار حتى سقوط الأمطار ولولا هذه الدورة لاختل نظام الكون.ووصف الارض بأنها كوكب عجيب مليء بالكنوز والثروات التي لاحصر لها.

وأضاف أن الأرض جعلها الله تعالى مهيأة لحياة الإنسان الكريمة لأن الانسان مخلوق مكرم من الله ـ عزوجل ـ وخلق الله الأرض على مراحل متتالية كل مرحلة تخدم المرحلة التي تليها وكذلك تدرج الخلق له حكمة بالغة، فكنوز الأرض أهمها المياه ثم العناصر المختلفة التي أودعها الله في الأرض مثل الحرارة الأرضية والعناصر المشعة والتربة وكذلك الحياة النباتية والحيوانية.

وأشار إلى أن الأرض بها أكثر من100 عنصر و كل عنصر له قيمته والله ـ سبحانه وتعالى ـ يوزع هذه الثروات بعدله وحكمته.

وقال : إن لكل عنصر دوره وأهميته في الحياة، ولقد احتار العلماء في تكوين هذه العناصر فثبت لهم، أخيرا، أن النجوم عبارة عن أفران كونية تتكون فيها العناصر بعملية "الاندماج النووي" وأضاف أن أهم ما يميز الأرض هو خاصية غزارة المياه لأنها أساس الحياة.

وأوضح أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ جعل درجة الحرارة في مركز الأرض تصل إلى 600 درجة مائوية وهي نفس درجة حرارة سطح الشمس الأمر الذي يساعد على نزول المياه من السماء في شكل أمطار ويحافظ على منسوب المياه في البحاروالأنهار والمحيطات. قال الله عز وجل: وأنزلنا من السماء ماء طهورا"الآية. ودورة المياه تعمل على أن يبقى الماء طهورا، وقد لاحظ العلماء في دورة المياه أن معدل البخر يفوق معدل ماينزل من مطر وهذا يجعل منسوب المياه في البحار والمحيطات ثابتا وتلك قدرة ـ الله سبحانه وتعالى ـ وعظمته في كونه.

إن الخالق ـ عزوجل ـ يمن علينا بماء الأرض لأنه اللبنة الأولى للحياة والقاعدة الأساسية والكنز الأول للأرض ودورة المياه حول الأرض آية ودورها في تفتيت الصخور وتكوين التربة حتى تتم عملية الزراعة عظمة من الله حتى لا يموت كائن حي على وجه الأرض.

وأضاف أن العلماء كانوا حينما يتلون الآية الكريمة التي تقول:"وفي السماء رزقكم وما توعدون" يتخيلون أن هذا الرزق هو المطر ـ فقط ـ لأن المطر تحيا به الأرض والانسان والحيوان ـ خاصة ـ في الأماكن التي ليست بها أنهار.

وقال البعض إنه قرار الله الذي يحدد رزق كل إنسان لكن الحقيقة أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ ينزل المطر من السماء ويخلق العناصر الاخرى داخل النجوم لينزلها لنا بقدر ويرينا أن الرزق من عنده عز وجل.

والرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أكد أن الرزق بيد الله ومن عنده فقال صلى الله عليه وسلم:"أخبرني جبريل أن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وأجلها فلا يحملكم بطآن الرزق أن تطلبوه بعصيان الله"فلا يطلب الرزق إلا بالطاعة ولايستطيع أي إنسان على ظهر الأرض أن يتحايل على الرزق لأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ قدر كل شيء سلفا.

ولفت الدكتور النجار إلى أن أعلى درجة حرارة في الكرة الأرضية في منطقة الحجاز، لأن الله كرم هذه المنطقة بجعل الحرارة فيها عالية لحمايتها من الهزات الأرضية فهي بقعة مباركة حباها الله بثروات عديدة ونعم جمة ومنها ارتفاع درجة الحرارة لحمايتها والاستفادة منها.

وتناول موضوع تأثر الأرض بأي وزن عليها مثل السدود ومايترتب من تلوث بيئي،قائلا:إن أي وزن على سطح الأرض يخل باتزانها فلابد أن تكون أنصاف أقطار الارض ذات كتلة واحدة، فعندما نقيم سدا على الأرض بما يحتجزه من مياه ضخمة أمامه يؤدي إلى كوارث وإلى تلوث بيئي.

كما تناول موضوع تفوق الغرب على المسلمين في الوصول إلى النظريات العلمية مؤكدا أن الانسان لابد أن يجرب ويبحث ويفكر، لأن العقل لا يستطيع أن يستوعب كليات الأمور جرعة واحدة، مشيرا إلي أن قراءة الشفرة الوراثية للانسان تؤكد هذا، والله عز وجل يقول:"الذي خلقكم من نفس واحدة"الآية، فكل الناس الذين ماتوا والاحياء والذي سيأتون فيما بعد يتفقون في 99.9 في المائة من تركيبة الحامض النووي ويختلفون، فقط، في البصمة المميزة لكل إنسان وهذا ينفي دعاوى التفرقة العنصرية فهذا أسود وذلك أبيض.

وأجاب الدكتور النجار عن سؤال:لماذا اختص الله "الحديد" دون سائر العناصر وميزه، وهل قاده القرآن إلى اكتشاف علمي جديد؟قال:إن الحديد يشكل أكثر من ثلث كتلة الأرض ولقد أحتار العلماء في قول الله عز وجل:"وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس" الآية.ولاحظوا بعد ذلك أنه لابد من دراسة التركيب الكيميائي للأرض، خاصة، أن الهيدروجين يكون 1.4 في المائة من مادة الكون فحينما نظروا إلى الشمس لاحظوا أن عملية الاندماج النووي تتم في وجود نجوم أشد حرارة من الأرض آلاف المرات يسمونها "المستعيرات" هي المراكز الوحيدة التي يتخلق فيها الحديد فعندما فصلت الارض عن الشمس كانت عبارة عن كومة تراب أمطرت وابلا من الحديد الذي اخترقها واستقر في مركزها وكون طبقاتها السبع والحديد ليس في الارض، فقط، لكنه موجود في كل كواكب المجموعة الشمسية وهو المادة الحمراء في جسم الانسان والخضراء في النبات، والحديد آخر مايمكن أن يتكون من العناصر في بطن النجوم.

وحول الجبال قال: هي عبارة عن مادة أخف من مادة الأرض وتتكون من الصخور النارية والبركانية والرسوبية وخلقت الارض ثم خلقت الجبال بعدها.. أما ما يتعلق بوصوله إلى علم جديد من خلال القرآن فقال:أستطيع أن أقول نعم.. فأنا أول من تحدث عن البحاروالجبال حيث استوقفتني آية في الاسراء تقول: "وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة" والمعروف أن آية الليل القمر وآية النهار الشمس والقمر لايمكن أن يكون نجما لأنه لو كان نجما لأحرق الأرض وبعض المفسرين قالوا: "محونا آية الليل" لعله السواد ولكن بالتأمل وجدت أن هناك ظاهرة وهي ظاهرة الفجر القطبي وهو إضاءة المناطق التي بين القطبين إضاءة شديدة وأدرك العلماء بعد ذلك أن الله ـ عز وجل ـ جعل لنا الحماية في حزامين يحيطان بالأرض لكن الحزامين يظهران عند القطبين فيحجب عنا الضوء الشديد والليل يضاء بظاهرة الوهج القطبي لأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ أطفأ الاضاءة لحمايتنا وبالبحث العلمي ثبت أن الحزامين لم يكونا موجودين منذ بدء الخلق لكنهما تكونا عبر السنين.

عن جريدة الاهرام المصرية.

أتحقيق هذا أم تسيب؟

إعداد الاستاذ: محمد الهبطلي المواهبي

في عصرنا المتسم بالسرعة المحمومة التي تسعى إلى عاجل الغايات، وأقرب الثمرات، ولو على جثث الحقيقة وأشلاء الفضيلة أصبح تحقيق التراث عملا تسيبيا لايحس بأية مسؤولية ولا يحترم لا الأحياء ولا الأموات إذ ما من كتاب حقق في غمرة هذه السرعة إلا وهو يشكو من الحالة التي أخرج عليها ويتطلع إلى من ينتشله من البئر التي رمي فيها، بل من التحقيق في غمرتها مايصلح أن يتسلى به في المجالس المحتاجة إلى التسلية وإثارة الضحك، وللتنبيه، فقط، أضع أمام القارئ الكريم نموذجين بسيطين:

أولهما، رفع العتاب والملام عمن قال العمل بالضعيف اختيارا حرام لمحمد القادري،هذا الكتيب الذي حققه المعتصم بالله البغدادي، والذي طبعته دار الكتاب العربي ببيروت، ارتكب فيه من الخطأ مايدعو إلى الضحك، ومن لايضحك من الأعماق عندما يوقف عليه وهو يقرأ عن المذكي "ولو حاز الجوزة للبدن من غير قطع فمشهورها المنع...وقال ابن ناجي ويضمن الجزار قيمتها"(1) فتنغلق عليه كلمة (قيمتها) وإذا به بعد المراجعة والتأمل يقطع بأن ياءها باء موحدة، وان ميمها عين مهملة، ويؤلف من ذلك كله (قبعتها) ثم يعلق عليها قائلا:"قبعتها أي جلدها كما يبدو من النص، ولم أعثر على معناها، أو معنى قريب منها في اللسان أو في القاموس"(2) ويوقف عليه، أيضا، وهو يقرأ نصا يلخص ما ورد في شرح الزرقاني على مختصر خليل متعلقا بقضية خاصة وفيه:" وقد سلم كلامه محشوه تو ومب ورهوني"(3) فيتبادر إلى ذهنه أن - تو ومب - اسم لشخص واحد قد بخلت عليه المصادر بترجمته، وانطلاقا من ذلك يقول:"تو ومب، هكذا في الأصل، ولم أقف على ترجمته"(4) ولا من يقدر فيك هذا الحرص على الأمانة العلمية، إن - تو - رمز التاودي ابن سودة المري (5) و- مب - رمز لمحمد بناني (6) وهما والشيخ الرهوني محشو الزرقاني على مختصر خليل، وتضحك أكثر عندما تسمعه يقرأ للمؤلف أن أبا الحسن الصغير سئل عمن طلق زوجته ثلاثا في كلمة واحدة على أن أسقطت عنه كالنها فراجعها بالقرب ثم مرض فمات"-7- فيتوهم أن القاف من كلمة (القرب) غينا بالمعجمة، وإذا به يفكر ويقدر ثم يقول:"أسقطت كالنها فراجعها بالغرب، هكذا الأصل، والعبارة مضطربة، وربما كان الأصل هكذا: أن أسقطت بالنهار فراجعها بالمغرب ثم مرض... فانظره"(8) نعم أيها - المحقق الكريم - لقد نظرنا في الأصل العبارة، أولا، فوجدنا سياقها يطلب كلمة - القرب - لاغريها مما توهمت، ونظرنا فوجدنا صورة العبارة هكذا:"سئل رحمه الله عمن طلق زوجته ثلاثا في كلمة على أن أسقطت عنه كالنها ثم بعد خمسة عشر يوما أو نحوها راجعها..."(9) ومعنى هذا أن الناقل ترجم (خمسة عشر يوما أو نحوها) إلى لفظة (القرب) اختصارا، ولو أنك رجعت إلى ذلك كما على كل محقق أن يفعل لأرحت نفسك وأرحت القراء.

وبدلا من الضحك قد يتأسف الإنسان عندما يسمعه يقرأ قولا نسبه المؤلف للطالب ابن الحاج في حاشيته على شرح المرشد المعين (10) فيترجم لهذا الشخص قائلا:"ابن الحاج هو أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الفاسي الشهير بابن الحاج الإمام الزاهد، له طريق في التصوف أخذها عن محمد بن أبي جمرة، وقد اشتهر بإنكاره البدع، له كتاب المدخل إلى تتمة الأعمال...ومدخل الشرع الشريف على المذاهب الأربعة، توفي سنة (737 هـ/1336م)(11).

يالها من غفلة مظلمة، بعثت رجلا مات في أوائل القرن الثامن الهجري ليحشي على شرح المرشد المعين في القرن الحادي عشر الهجري.

ومن هذا الوادي، أيضا، أن أحمد الزقاق هو صاحب المنهج المنتخب في قواعد المذهب في حساب المحقق، لا أبو الحسن علي بن قاسم الزقاق كما هو في واقع الأمر(12)، وإن الغوث الكامل مولانا عبد السلام بن مشيش من المتصوفة المتأخرين، وأنه فرغ من تأليف أحد كتبه سنة 1136 هـ لا أنه من جيل القرن السابع كما هو معلوم (13) إلى غير ذلك مما لا يحصيه إلا بحث خاص.

وثاني النموذجين ماجمعته فاطمة القبلي من آثار الحسن اليوسي تحت عنوان (رسائل أبي علي الحسن اليوسي) وضمت إليها تعسفا كثيرا مما يدخل تحت الأجوبة الفقهية التي طلبت منه في نوازل خاصة.

ومما يؤخذ عليها فيه أنها عمدت، أحيانا، إلى كلمات فزحزحتها عن معانيها المقصودة بها لتبتغي من خلالها معاني أخرى يأبى سياق الكلام قبولها، فمثلا علقت على كلمة (وحديث) فقالت:"كذا بالأصل بدون خبر"(14) مع أن الكلمة مجرورة معطوفة على كلمة (حديث) أخرى قد وردت مجرورة قبلها، ثم إنها مضافة إلى جملة واقعة بعدها، وليتضح ذلك أسوق النص بأتمه وهو "أما أفضل الذكر فهو لاإله إلا الله بحديث (أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء "الحمد لله") وحديث (ما قلته أنا والنبيئون من قبلي لا إله إلا الله)"(15)، فحديث الأولى مجرورة بالباء ومضافة إلى الجملة بعدها، وكلمة حديث الثانية معطوفة عليها، وهي مضافة للجملة بعدها، أيضا، إذا فهي ليست مبتدأ حتى تكون محتاجة إلى الخبر الذي سألت عنه المحققة.

وعلقت على كلمة (العطية) في سياق النكاح فقالت: "العطية أو الهبة تقتضي واهبا، وموهوبا، وموهوبا إليه،ولكل شروط..." (16) ومعنى ذلك أنها أخرجت الكلمة من موضوع النكاح الذي وظفت فيه وقصد بها إعطاء الأمة بدون شراء إلى موضوع التبرعات مع أن السياق لايتحمله، لا من قريب ولا من بعيد،وعلقت على كلمة (التودية) خلال نص يتحدث عن حكم شهادة الكثرة المجهولة العدالة في عقد النكاح وهو:"لاينبغي أن يطلق العنان في هذه التوسعة حتى يقال من حضر يكفي، فإنه يتسع الخرق، وربما يحتاج إلى الشهادة (والتودية) عند إنكار يقع، فلا يعرف من حضر ولا من يؤدي"(17)، فقالت:"التودية، أو التأدية من أدى أي قضى:قضاء الدين"(18) أي أنها أخرجت الكلمة، أيضا، عن المعنى الذي وقعت فيه هنا، وهو سماع القاضي من العدول الشهادة التي يكونون قد تحملوها إلى معنى بعيد عن مراد المفتي وموضوعه، وعلقت على كلمة (حرطاني) فقالت:"من الحراطين، وهم من سكان جنوب المغرب سمرتهم داكنة"(19) مع أن هذا بعيد عن مراد المفتي، وسياق كلامه، أيضا، بل مراده الحر الثاني أي الحر بعد استعباد، دونما، التفات إلى لونه أو إقليمه، أو بلده، أو أصله لأن غايته هي أن يميز بين حقوقه وحقوق من لازال مملوكا، وعدل عن الحر لأن النزاع لم يكن فيه، وإنما كان فيمن ذكر، واعتمد هذا المصطلح العرفي لما رأى فيه من دقة الدلالة على ما أراده، لكن المحققة ضيقت مدلوله بما أضفت عليه من مكان ولون، فأخرجته عن معناه العرفي العام لتعطيه معنى جديدا يأباه سياق كلام المفتي، وتشم منه رائحة التمييز العنصري الذي حاربه الإسلام بدون هوادة.

وعلقت على كلمة (الحفيد) فقالت الحفيد ابن مرزوق(766 - 842)محمد بن أحمد ابن مرزوق التلمساني أبو عبد الله المعروف بالحفيد، أو حفيد ابن مرزوق..."(20) ومقصود المفتي، قطعا، هو الحفيد ابن رشد، لأنه أسند إليه أنه يجوز صرف الزكاة لمن المنفعة بهم عامة، وإن كانوا أغنياء، وهذا هو قول ابن رشد الحفيد، ولم ينقله غيره ممن بعده إلا عنه(21) قال المفتي عبد القادر الفاسي:"وأما الزكاة فإنما يأخذها الفقهاء وحملة القرآن، إذا كانوا بوصف الحاجة والفقر كغيرهم، ولايأخذها الأغنياء منهم، هذا هو المعروف في المذهب، وقد نقل الحفيد ابن رشد في كتابه (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) خلاف هذا"(22).

وأقف، هنا، وأنا متأكد أن لسان العرض على قصره يقول إن من يقف على ماورد في وعلى مثلي في كل الكتب المحققة في هذا الزمان القليل الحياء لابد أن يصرخ بأن التحقيق قد فقد معناه وأصبح مسخا وتشويها، وأن ما حقق على هذا المنوال هو في حاجة إلى التحقيق أكثر من ذي قبل أي من قبل أن يحقق).

الهوامش:

1 - رفع العتاب والملام ... 98.
2 - نفس المصدر والمكان هـ 4.
3 - نفس المصدر والمكان هـ 22.
4 - نفس المصدر والمكان هـ 4.
5 - انظر حاشية الرهوني على الزرقاني 12/1.
6 - انظر نفس المصدر 15/1.
7 - رفع العتاب .ص 68.
8 - نفس المصدر والمكان هـ 2.
9 - الدر النثير على أجوبة الحسن الصغير لابن هلال. ص: 5 وط.ح.
10 - انظر رفع العتاب...ص42.
11 - نفس المصدر والمكان هـ 3.
12 - انظر رفع العتاب ص: 39 هـ 1. وانظر تاريخ المذهب المالكي بالمغرب. ص: 64.
13 - انظر ترجمته في النبوغ 160/1.
14 - رسائل أبي علي 570/2 هـ 1.
15 - نفس المرجع والمكان.
16 - نفس المرجع 530/2 هـ 4.
17 - نفس المرجع 583/2.
18 - نفس المرجع والمكان هـ 8.
19 - نفس المرجع 530/2 هـ 3.
20 - رسال أبي علي - 566/2 هـ 4.
21 - انظر بداية المجتهد.. 276/1.
22 - أجوبة عبد القادر الفاسي الكبرى.190/1 - 191.

نفائس المخطوطات

إعداد
الأستاذ: خالد الحسني الوزاني

تحت عنوان ـ نفائس المخطوطات ـ نشر الأستاذ محمد حسن آل ياسين كتاب "الإبانة عن مذهب أهل العدل بحجج القرآن والعقل" للصاحب بن عباد المولود سنة 326 هـ والمتوفى سنة 385 هـ. وقبل أن نعرف بالمؤلف والكتاب لابد أن نقف عند تسمية الكتاب، حيث أن كتب العقيدة تعددت وتنوعت أسماؤها، ولكن توافق الأسماء ما يرد إلا نادرا. وإذا رجعنا إلى التسمية فإننا نجد أن هناك كتاب سابق بهذا الاسم، وآخر لاحق بعده. فأما السابق له فهو كتاب "الإبانة عن أصول الديانة" لأبي الحسن الأشعري. وأما الذي بعده فهو كتاب "الإبانة" لابن أبي بطة ولن أتعرض لتحليل الكتابين بل سقتهما هنا، فقط، لتوافق الأسماء.

أما الكتاب الذي استرعى انتباهي فهو ذلك الكتاب الذي قام بتحقيقه الأستاذ محمد حسن آل ياسين، ونشرته مكتبة النهضة ببغداد سنة 1383هـ /1963م وعنوانه" الإبانة عن مذهب أهل العدل" للصاحب بن عباد الذي يقول عنه الثعالبي: ليست تحضرني عبارة أرضاها للإفصاح عن علو محله في العلم والأدب، وجلالة شأنه في الجود والكرم، وتفرده نفايات المحاسن، وجمعه أشتات المفاخر لأن همة قولي تنخفض عن بلوغ أدنى فضائله ومعاليه، وجهد وصفي يقصر عن أيسر فواضله ومساعيه، ولكن أقول : هو صدر المشرق، وتاريخ المجد. وغرة الزمان، وينبوع العدل والإحسان ومن لاحرج في مدحه بكل ما يمدح به مخلوق.

ولولاه ما قامت للفضل في دهرنا سوق (1)

إن هذه التحلية تبرز لنا مدى المكانة العلمية التي كان يحتلها فقد كان عالما بالتوحيد والأصول، وعارفا بالحديث وباللغة والعروض، وكما كان له إلمام كبير بالفرق والمذاهب، ولقد ألف في أغلب هذه العلوم كتبا، لن أثبتها لأنها ليست القصد. كما كانت له مشاركة سياسية حيث تولى منصب الكتابة للأمير مؤيد الدولة البويهي وتولى منصب الوزارة له كذلك.

أما نسخ الكتاب فقد عثر المحقق على أربع رسائل لابن عباد نسخت في الرابع من شهر ربيع الثاني سنة 1321هـ.إلا أن كتاب "الإبانة" توجد نسخة منه في مكتبة الحجة الشيخ هادي كاشف الغطاء كتبت سنة 1060 هـ.وذكر بروكلمان أن هناك نسخة من كتاب "الابانة" في مكتبة الميرزا محمد الطهواني بسامراء (2) إلا أن المحقق لم يقف على هاتين النسختين الأخيرتين، وقد تضمنت هذه الرسالة التي افتتحت بقوله : الحمد لله الواحد القديم، العدل الكريم، الرؤوف الرحيم، الغفار،وصلى الله على نبيه المختار، وأهل بيته الأبرار، هذا مختصر في الإبانة عن مذهب أهل العدل بحجج القرآن والعقل، والله نستهدي ونستكفي، وإليه نفزع ونلتجئ"

كما أنه لخص فيها مذهب الاعتزال فيما يتعلق بأركان العقيدة ورد على كل فرقة تعارضت آراؤها مع مذهب الاعتزال حيث تكلم على الخلق، وحدوث العالم، ووحدانية الله وتنزيه الله مع تأويل الصفات، واستحالة رؤية الله بالأبصار في الدنيا والآخرة وأن القرآن كلام الله مخلوق، وأن إرسال الرسل حسن في العقول، فوجب في حكمة الرب الرحيم إرسالهم، كما رد على اليهود والنصارى الذين أنكروا نبوة نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم،. كما أثبت لنبينا محمد، صلى الله عليه وسلم، معجزات وجعل على رأسها القرآن وناقش قضية أفعال العباد ورد عليهم بأن الله لا يرضى إلا الصلاح ولا يريد إلا الاستقامة والسداد، وأورد في ذلك آيات تؤيد مذهبه، وفصل في ذلك تفصيلا لأن المعتزلة تسمت بأهل العدل، وفي هذه القضية أطال الحديث وفرع فيه ليقارع خصومه بحجج تظهر مذهبه كما رد على الذين يقولون بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقال بأنهما واجبان على قدر الإمكان، فإن أمكن إزالة المنكر، وإلا فإن بلوغ السيف والرماح. كما ناقش في الأخير أفضلية الصحابة رضوان الله عليهم.

وفي الأخير، فإن هذه الرسالة لها ميزة كبيرة حيث تعد من النصوص الرائعة والنفيسة التي ألفت في المذهب الاعتزالي والتي تنتمي إلى القرن الرابع الهجري، حيث أودع فيها مؤلفها خلاصة الفكر الإعتزالي في عهده، وبالتالي فهي تغني عن الرجوع إلى المطولات المعقدة التي تتطلب الجهد الجهيد لكي يصل الباحث إلى كنهها واستخلاص معارفها.

الهوامش:

1 ـ تينية الدهر ـ 3/169.
2 ـ تاريخ الأدب العربي ـ 1/136.

لائحة الكتب الجديدة التي أصدرتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

1 ـ النوازل الجديدة الكبرى ـ الجزء الثاني عشر والأخير ـ تأليف : العلامة مولاي المهدي الوزاني، قابله وصححه: الأستاذ عمر بن عباد.

2 ـ إتحاف ذي التشوق والحاجة إلى قراءة سنن ابن ماجة، تأليف : محمد الحفيد بن عبد الصمد نون الحسني الإدريسي، قابله وصححه: الأستاذ عبد الصمد العشاب. الأجزاء : 1،2،3.

3 ـ تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطي، تأليف : الأستاذ محمد بن حسن شرحبيلي ـ دكتوراه من دار الحديث الحسنية.

4 ـ الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن التاسع عشر، تأليف: الأستاذ أحمد الأزمي ـ دكتوراه في الآداب.

5 ـ النوافح الغالية في الأمداح السليمانية ـ ديوان شعر ومقامات ـ لمؤلفه: حمدون بن الحاج السلمي، دراسة وتحقيق : الأستاذ أحمد العراقي ـ دكتوراه في الآداب.

6 ـ التنبيه على الأوهام الواقعة في صحيح الإمام مسلم، لأبي علي الغساني الجياني. دراسة وتحقيق : الأستاذ محمد أبو الفضل.

7 ـ كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، لأحمد بابا التنبكتي، دراسة وتحقيق: الأستاذ محمد مطيع ـ دكتوراه في الآداب.

8 ـ القاضي برهان الدين بن فرحون وجهوده في الفقه المالكي، تأليف: الأستاذة نجيبة أغرابي ـ دبلوم الدراسات العليا.

9 ـ جامع الأقوال والدلالات في أحكام العبادات على مذهب الإمام مالك، تأليف : الأستاذ مصطفى محمد الدغاي القصري.

10 ـ تلخيص علم الحديث ومصطلحه، تأليف الأستاذ مصطفى محمد الدغاي القصري.

11ـ أعظم الفتوح ـ درس حسني ـ للأستاذ عبد الكبير العلوي المدغري وترجمته إلى اللغتين الفرنسية والإنجليزية.

عالم رحل

لقد نكب إقليم تيزنيت برحيل أحد علمائه العاملين ـ فجأة ـ إنه العلامة المرحوم بالله سيدي امحمد المزواري الذي يمتاز بالحركة والتنقل والحيوية والجدية في عمله الذي هو الإمامة والوعظ والتوجيه ونفع عباد الله.

لقد ولد بآيت بوعدي بمركز أنزي بإقليم تيزنيت، إحدى القمم الجغرافية والعلمية بجبال جزولة السوسية.

وينتسب إلى عائلة علمية نبيلة، وأسرة ماجدة أصيلة عريقة، ذات الحسب والنسب، والشرف والشهرة الكبيرة، الأسرة المزوارية التمراوية الشريفة.

أخذ القرآن من المقرئ الوقور، والمعلم الشهير، ذي الفتح والبركة أبي العباس سيدي إبراهيم بن الطاهر المشهور بالحزم والجد وخدمة القرآن الكريم وتحفيظه، وقد أمد الله في عمره، وبارك في عمله، وجعل الفتح على يديه، فخرج أفواجا وأفواجا من حفظة القرآن الكريم.

كما تلقى علوم اللغة العربية، وكذا العلوم الشرعية من مراكز ثقافية رائدة في سوس، ومن أساتذة وشيوخ مرموقين عرفوا بعلو كعبهم، وشمول ثقافتهم، وسمو أخلاقهم، ونبل مقاصدهم، وصدق نواياهم، وعلو هممهم، ناهيك بمدارس : أدوز وتنالت وآيت ملك وأزاريف حيث تلقى معارفه من الشيوخ الأجلاء، نذكر من بينهم عمه الفاضل سيدي الحاج الحسن المزواري وسيدي عيسى الأدوزي اليعقوبي وسيدي ابراهيم بن المحفوظ اليعقوبي ـ شفاه الله ـ وسيدي الحاج إبراهيم بن العربي الملكي، والشيخ الرائد سيدي الحاج الحبيب عميد مدرسة تنالت، وسيدي إدريس بأزاريف، ونذكر من بين اقرانه النجباء اللامعين، وزملائه في الأخذ،الذين رفعوا، اليوم، راية المجد والعلم والتدريس في أهم المراكز العلمية والمدارس العتيقة بسوس، سيدي الحاج أحمد، أستاذ المدرسة الملكية، والحاج عمر أزناك، أستاذ مدرسة أموكاي بالدشيرة انزكان، والحاج الطيب المنذر عميد مدرسة أم نوادي وفروعها.

وقد رزق الفقيد قبولا في مظهره، وملامحه، وحديثه، ودروسه الشيء الذي حببه لعامة الناس وخاصتهم حيث اتسع مجال معارفه في أوساط العلماء والوجهاء والأعيان، وعامة الناس.

كما ولع بجمع ونشر بعض الفوائد العلمية، والحقائق التاريخية والأحداث الجديدة وسجل ـ في الشريط ـ بعض الدروس الدينية والتوجيهات الإنسانية، والمبادئ الأولية المتعلقة، بالخصوص، بالعبادات والأخلاق وأحكام الأسرة، وذلك كله باللهجة المحلية السوسية " تشلحيت".

وقد كلف ـ من قبل وزراة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ بإعطاء دروس دينية في مختلف المناسبات واللقاءات على صعيد الإقليم بلهجة تشلحيت، وقد شهدنا دروسه الموفقة المباركة موضوعا واختيارا ومنهجا وأسلوبا وإلقاء سواء تعلق الأمر بالالقاء باللغة العربية الفصيحة الطليقة العفوية المرتجلة، أو تعلق بتشلحيت.

أقول، شهدنا دروسه بمناسبة الجولة السنوية لفقراء أدولتيت في كل من مشهد أبي محمد وا بزاوية ألو، ومشهد سيدي أحمد إعزا بتشغاس ومشهد سيدي امحمد بن يحيى بأزاريف.

فكانت دروسه وتوجيهاته مؤثرة ووجيهة ومفيدة ولاشك.

وقد كان ـ في حين من الدهر ـ يقوم بمهمة الإمامةفي مسجد إحدى ـ قصريات ـ بالدار البيضاء.

وخلف المرحوم ولدين، الحسن ومحمد، أحدهما بأنزي والآخر بأدير أعانهما الله ووفقهما.

رحم الله الفقيد، وأسكنه فسيح جنانه وزرق أهله وذويه ومعارفه ومحبيه الصبر الجميل، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وما أصدق من قال:

كم مات قوم وما ماتت مكارمهم
وعاش قوم وهم في الناس أموات

توفي ـ رحمه الله ـ بتيزنيت صباح يوم الجمعة سادس ذي الحجة الحرام 1421 هـ الموافق لثاني مارس سنة 2001م..

كلمة في حق العالم المرحوم محمد الهاشمي بمناسبة ذكراه الاربعينية

للدكتور السعيد بوركبة

إخواني الاعزاء المحترمين:

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وبعد:

فقد مرت على موت أخينا المفضال المرحوم بكرم الله الشريف محمد الهاشمي أكثر من أربعين يوما.

وبهذه المناسبة، يجدر بنا أن نذكر محاسنه ومناقبه،ونترحم على روحه المؤمنة المشبعة بروح الاسلام، وصفاء الايمان، وقيم الاخلاق ونبل الفضائل.

إخواني الاعزاء الأفاضل:

إن فقيدنا الهاشمي كان يتمتع بثقته في الله، ويتأكد بما عند الله من خير، وما أعده للمومنين به من عباده من فضل وأجر كثيرين، لذلك حرص كل الحرص على النهل من تعاليم القرآن، وتوجيهات الرسول سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، مثلما حرص على الاستفادة من معطيات الحكم النبيلة الرائعة، والتمثل بها في حياته، حيث يقتطفها من تراث العارفين بالله، رضي الله عنهم، وهكذا عني بها عناية فائقة حتى أصبحت ديدنه في حياته،حيث تأثر بها، انطلاقا مما ورد عن أقطاب الصوفية رضوان الله عليهم.

ولست أنسى ـ إخواني الاعزاء ـ أنني كنت ذات يوم معه نتجاذب أطراف الحديث في مجالات شتى، فلمست فيه إشراقة الباطن، وعزوفه عن شواغل الحياة الدنيا، ولما ناقشته في هذا، وجدته متأثرا بالحكم العطائية، وبتوجهات شخصيات إسلامية فذة، من بينها شخصية العالم الجليل العارف بالله، الحسن البصري، رحمه الله، فذكر لي عنه كثيرا وأبان عن سر زهده العظيم في الدنيا، حيث سأله بعض الناس عن سر زهده في الحياة؟ فأجابه ـ رضي الله عنه ـ بقوله، إن سر زهدي في الحياة يرجع إلى أربعة أمور:

1 ـ علمت أن رزقي لايأخذه غيري، فاطمأن قلبي.

2 ـ علمت أن عملي لايقوم به غيري، فاشتغلت به.

3 ـ علمت أن الله مطلع علي، فاستحييت أن يراني في معصية.

4 ـ علمت أن الموت ينتظرني، فأعددت الزاد له.

فكانت هذه العناصر الاربعة، قد أثرت ـ في فقيدنا ـ أيما تأثير، وكانت شعاره ومنهاجه في الحياة، فأصبح مومنا بوصول رزقه إليه، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم:

"إن روح القدس نفث في روعي، أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعصية الله، فإن ماعند الله لاينال إلا بطاعته" أخرجه البخاري.

وبقوله صلى الله عليه وسلم :"فرغ ربك من أربع: رزق وأجل وعمل، وشقي أو سعيد.." وهو ما يوافق الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال:

حدثنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو الصادق المصدوق:"إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك، فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات:

بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد،فوالله الذي لاإله غيره، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى مايكون بينه وبينها الاذراع، فيسيف عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها.

وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى مايكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة، فيدخلها".

وبناء على هذه الروائع النبوية، والحكم الربانية، فإنه لا يتعب نفسه في سبيل تحصيل رزقه، ولايجري وراءه، كما يفعله كثير من الناس.

وقد أخذ في الاجتهاد في عمله وفي إتقانه، والاخلاص فيه حسب ما في استطاعته.

وحاول أن يكون في طاعة ربه مادام الله يراقب أعماله، ودواخل نفسه (يعلم خائنة الأعين، وماتخفي الصدور) سورة غافر/الآية:19.

وأخذ في القيام بالواجبات والعمل في مجال الطاعات، ما دام الموت ينتظره، عملا بقول القائل:

كل امرئ مصبح في أهله
والموت أدنى من شراك نعله

واعتمادا على هذه التوجيهات العظيمة، طابت روحه، وانضبطت نفسه، فشق طريقه في الحياة.

إن فقيدنا ـ إخواني الأعزاء ـ وكما سبق لي القول في تأبينه عند وضعه في قبره، كان له طموح معرفي، وإقبال على المزيد من المعرفة، والتدرج في مسالكها، كل ذلك في خصال حميدة وأخلاق طيبة، وقيم كبرى، جعله ينضبط في مسيرة حياته، سالكا مسلك الذاكرين، ومقتفيا أثر العارفين وزمرة الصالحين.

فرحمك الله ـ يا أخي ـ برحماته الواسعة، وأكرمك بفضله العميم، وأنت في مقعد صدق عنده مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا، وألحقنا بك، ونحن مؤمنون مسلمون صادقون، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

ملاحظة:

كانت هذه الكلمة قد ألقيت بمناسبة الذكرى الاربعينية لوفاة المرحوم، مع كلمة أخرى للدكتور عزام، والدكتور الادغيري عبد السلام، والاستاذ اشماعو عبد السلام، مع ختم للبخاري وكتاب الشفا للقاضي عياض وأمداح نبوية. هذا وأن من نظم هذه الاربعين هو مجموعة من مريدي الطريقة البودشيشية، وكان ذلك ليلة السبت 7أبريل سنة 2001.

في سبيل صحوة راشدة

إنما العلم بالتلقي ـ 1 ـ

إعداد الأستاذ: عبد الفتاح الفريسي

كثيرا ما يتساءل المهتمون بالتربية والسلوك عن أحوال الأمة وواقعها، رغم كثرة الواعظين ووفرة الناصحين...والحق أن الإصلاح الواعي والتربية الناجحة لابد أن ترتبط بهما أمور تعتبر اللبنة الأساس،وقطب الرحى الذي لايرجى خير إلا بها، ولا يتحقق إصلاح إلا في إطارها.

وسأتناول ـ بحول الله ـ في هذه السلسلة من الحلقات بعض شروط الإصلاح الناجح والتربية الهادفة، لعلي بذلك أساهم في ترشيد صحوتنا الإسلامية المباركة، وتعزيز مبدأ الحوار الهادف، ونشر معالم النصيحة..

إن من أهم الأمور التي تساهم في نجاح الدعوة، وجني ثمارها أن يكون الناصح على علم تام بما يدعو إليه، حتى لايكون من الذين يفسدون وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ولايتأتى ذلك إلا بأن يتلقى الداعية إلى الله العلم على أصول علمية، ومسالك منهجية.

ومن أجل ذلك، حث العلماء على أن العلم الصحيح لايكون إلا بالأخذ المباشر عن الشيوخ المتقنين والعلماء المتفننين، وأن من لم يفعل ذلك فلا عبرة بعلمه، ولا قيمة لفكره، بل إننا نجدهم يحذرون من تشييخ الكتب والمصنفات دون الجلوس بين يدي العلماء، ويمنعون من كانت وسيلته إلى العلم الكتب والصحف دون المشافهة والتلقي، لأنهم يعلمون أن من كان كتابه شيخه فخطؤه أكثر من صوابه.

قال الإمام أبو زرعة:(لايفتي الناس صحفي ولايقرئهم مصحفي)(1).

ورحم الله أبا حيان الذي كان كثيرا ماينشد:

يظن الغمر أن الكتب تهدي
وما يدري الجهول بأن فيها
إذا رمت العلوم بغير شيخ
وتلتبس الأمور عليك حتى

أخا فهم لإدراك العلوم
غوامض حيرت عقل الفهيم
ضللت عن الصراط المستقيم
تصير أضل من "توما الحكيم"(2).

ولذلك فالعالم الحق من اشتهر بجده في طلب العلم، واجتهد في التلقي عن المشايخ ولازمهم زمنا طويلا،قال إبراهيم بن الأشعث: (إذا وجدتم الرجل معروفا بشدة الطلب ومجالسة الرجال فاكتبوا عنه)(3).

ولم يكن سلفنا يلتفتون إلى من لم يكن له شيوخ في العلم ولايقيمون له وزنا ولا اعتبارا، ولا يرون فيه أهلية في العلم لأنه محل الخطأ والغلط.

قال الإمام مالك(لاينبغي للرجل يرى نفسه أهلا لشيء حتى يسأل من كان أعلم منه، وما أفتيت حتى سألت ربيعة ويحيى بن سعيد فأمراني بذلك ولو نهاني لانتهيت)(4).

وقال، أيضا، رحمه الله :(ليس كل من أحب أن يجلس في المسجد للتحديث والفتيا جلس حتى يشاور أهل الصلاح و الفضل وأهل الجهة في المسجد فإن رأوه أهلا لذلك جلس وما جلست حتى شهد لي سبعون شيخا من أهل العلم أني موضع لذلك)(5).

ولاشك أن طالب العلم إذا جلس بين يدي العلماء والمشايخ يجد من الفوائد والفهم مالا يمكن تحصيله عن طريق الكتب والمصنفات، وهذا شيء مجرب وملموس.

قال الإمام أبو إسحاق الشاطبي رحمه الله تعالى(وإذا ثبت أنه لابد من أخذ العلم عن أهله، فلذلك طريقان:

أحدهما: خاصية جعلها الله بين العلم والمتعلم يشهدها كل من زاول العلم والعلماء، فكم من مسألة يقرؤها المتعلم في كتاب ويحفظها ويرددها على قلبه فلا يفهمها، فإذا ألقاها إليه المعلم فهمها بغتة، وحصل له العلم بها بالحضرة؟)(6).

ومع الأسف الشديد، وفي شبه غياب العلماء العاملين، والدعاة المتخصصين، تعرف الساحة الدعوية والعلمية طائفة من "الدعاة"، باعهم من العلم قليل، وحظهم من الشرع بخس عليل، لم يأخذوا عن علماء، ولم يجلسوا إلى أساتذة فضلاء، وهم يحسبون أن محاولتهم الذب عن دين الإسلام ونشر سنة النبي (ص) وتأدية واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحياء أمر الدين، يشفع لهمعند الله، وكان من الطبيعي، جدا، أيتلبسوا بكثير من الاخطاء نتيجة عدم أخذهم واحتكاكهم بالعلماء والفقهاء، مما أنتج تشوهات في حقل العلم والدعوة الإسلامية المعاصرة التي تحتاج إلى معالجة جريئة، لعل من أبرزها تصدر منابر الفتوى بغير حياء، والقول على الله بغير علم، بل ومحاكمة دعاة الأمة وعلمائها، والجرأة عليهم، والنيل من أعراضهم، ووصفهم بأوصاف لاتليق بعامة المسلمين، فضلا، عن خواصهم كالعمالة للأنظمة والابتداع في الدين وغير ذلك.

وصدق رسول الله (ص) الذي يقول:(إن الله لاينتزع العلم من الناس انتزاعا، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا)(7).

ومما زاد في الطين بلة التفاف جماهير العوام الذين يحسبون كل سوداء تمرة، وكل بيضاء شحمة، ويظنون أن كل ناعق عالما وأن كل صائح في واد داعيا، ولايفرقون بين العالم والتلميذ والناقل والواعظ والعابد والخطيب، ولايعلمون أن خدمة الإسلام متنوعة بحسب المواهب الفردية، والقدرات الشخصية، وأن أمتنا محتاجة لكي يخلص كل فرد منها لدينه من موقعه الذي يتقن، وميدانه الذي يجيد..

قال الحافظ ابن عبد البر:(إن عبد البر العمري العابد كتب إلى مالك يحضه على الانفراد والعمل، فكتب إليه مالك: (إن الله كتب الأرزاق، فرب رجل فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الجهاد، فنشر العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر)(8).

الهوامش

1 ـ الفقيه والمتفقه. ج: 2 ـ ص: 97.
2 ـ حلية طالب العلم. ص: 22 ـ 24.
3 ـ الرحلة في طلب الحديث. ص: 91.
4 ـ الديباج المذهب لابن فرحون. ص: 21.
5 ـ نفس المصدر.
6 ـ الموافقات للشاطبي ج: 1 ـ ص: 145. وما بعدها.
7 ـ رواه الإمام مسلم في صحيحه حديث رقم 2673. ج: 16 ـ ص: 224 دار الكتب العلمية بيروت طبعة 1990.
8 ـ السير للإمام الذهبي. ج: 8 ـ ص :114.

نساء عظيمات في تاريخ المغرب العربي اشتهرن بنشاطهن العلمي والثقافي

القسم الثالث

ألقى الأستاذ محمد الخضر الريسوني محاضرة قيمة عن المرأة المغربية في حضن الاسلام بين ماضيها وحاضرها أمام المرشدات والمساعدات بمركز المصالح الاجتماعية للقوات المسلحة الملكية بتاريخ 23 يناير 1995 . وللأهمية البالغة لموضوع المرأة ننشر نصها

ومن الجنديات : نسيبة بنت كعب المازينية المشهورة بأم عمارة، والتي جرحت في غزوة أحد اثنى عشر جرحا، وقامت مع أسرتها، جميعا، بالدفاع عن رسول الله،صلى الله عليه وسلم، خير دفاع، وخاصة، حينما هزم المسلمون في هذه الغزوة لمخالفتهم أمر الرسول وتعليماته العسكرية.

وقد برعت أم عمارة في إدارة معركة الدفاع حول الرسول، فلا عجب أن قال لها معجبا بها أيما إعجاب : من يطيق ما تطيقين يا أم عمارة. وفي أثناء حرب الردة شاركت أم عمارة . هذه . في موقعة اليمامة، وأصابها ما أصابها من الجراح.

ومنهن السيدة أم سليم بنت ملحان التي أبدت من الشجاعة الفائقة في غزوة هوازن مالم يبده زوجها أبو طلحة الذي شارك الرسول في الاعجاب بشجاعة زوجته أم سليم، ومنهن السيدة خولة بنت الأزور التي أعجب ببطولتها وشجاعتها خالد بن الوليد.

وعرف التاريخ المغربي أسماء كثيرات من النساء اللاتي اشتهرن بنشاطهن العلمي في الفقه والحديث النبوي والتفسير والسيرة النبوية والشعر واللغة والوعظ والإرشاد، وعلى رأسهن أم البنين فاطمة بنت محمد الفهري القيرواني التي أسست جامع القرويين أيام الادارسة، وصامت من اليوم الذي بدأ فيه البناء إلى أن تم وصلت شكرا لله، وقامت أختها مريم ببناء جامع الأندلس بفاس، وكلنا نعلم ما قامت به جامعة القرويين من إسهام حقيقي في بناء الحضارة المغربية. ومن النساء المغربيات اللائي كان لهن دور عظيم في التاريخ المغربي، زينب بنت اسحاق الهواري المزدادة سنة 1060 ميلادية تزوجها رجل من التجار وأصله من القيروان وكانت امرأة حازمة ذات رأي وعقل وجزالة ومعرفة بالأمور، حتى كان يقال لها الساحرة، فأقام الأمير أبو بكر معها بأغمات مدة من ثلاثة أشهر إلى أن قدم عليه رسول يخبره باحتلال الصحراء. وكان الأمير أبو بكر رجلا صالحا كثير الورع فلم يستحل قتال المسلمين وسفك دما ئهم، فعزم على السير إلى الصحراء ليحسن أحوالها، ويقيم بها ليجاهد، فلما عزم على الخروج إلى الصحراء طلق زوجته زينب وقال لها عند فراقه لها : يازينب إنك ذات حسن وجمال فائق، وإني سأتركك إلى الصحراء برسم الجهاد لعلي أرزق الشهادة والفوز بالأجر الوافر، وأنت امرأة لطيفة لا طاقة لك على بلاد الصحراء، وإني طلقك، فإن أتممت عدتك، فتزوجي ابن عمي يوسف بن تاشفين فهو خليفتي على بلاد المغرب، فطلقها ثم ارتحل عن أغمات، وعرج على بلاد تادلة، ثم خرج إلى سجلماسة، فدخلها وأقام بها أياما حتى أصلح أحوالها فلما أراد مواصلة سفره دعا ابن عمه يوسف بن تاشفين، فعقد له على المغرب، وفوض إليه أمره واتفق على تقديم أشياخ المرابطين لما يعلمون من دينه وفضله وشجاعته وحزمه ونجدته وعدله.

وفي دجنبر من سنة 1061 م تزوج يوسف بن تاشفين زينب، فكانت القائمة بملكه والمدبرة لأمره والفاتحة بسياستها أكثر بلاد المغرب.

ومن النساء المغربيات اللاتي يعتزبهن المغرب عبر عصوره الذهبية مسعودة بنت أحمد بن عبد الله الوزكيتي أم السلطان أحمد المنصور الذهبي، فلقد اتصفت بالرحمة والشفقة على الضعفاء والمحتاجين. فكم جهزت من يتامى، وكم أجزلت من صلات، وكم أنشأت من المساجد والقناطر، وأصلحت الطرق للبادي والحاضر مع ما كانت تنذره من الصيام والهدايا مع كل من يذهب إلى المشعر الحرام بمكةومما أمرت ومن منجزلتها بناء المسجد بباب دكالة بمراكش تقام فيه الجمعة، وحبست عليه وقفا عظيما وتوفيت عام 995هـ .

ثم لا ننسى الدور السياسي لامرأة حكمت المغرب قبل الفتح الإسلامي، وهي الملكة الداهية التي تلقب بالكاهنة، لقد وقفت ضد الفاتح العربي، حسان بن نعمان، وانتصرت عليه في معركة شديدة، وظلت تحكم المغرب أكثر من عشر سنوات إلى أن هاجمها للمرة الثانية حسان سنة 82 هـ وقضى عليها بجبال الأوراس في موضع يسمى. بئر الكاهنة.

وقامت كنزة الأوربية زوجة . إدريس الأول . بدور عظيم في إرساء أسس وقواعد الدولة الإدريسية، وأظهرت تفوقا مدهشا في حسن الإعداد والتوجيه لولدها . إدريس الثاني . وهيأته لتحمل مسؤولية الدولة الإسلامية الأولى في المغرب.

وكانت تميمة بنت يوسف بن تاشفين وأخت الملك علي بن يوسف بن تاشفين المكناة بأم طلحة . من الأديبات المشهورات بالأدب والكرم والرقة، وقامت بانو بنت عمر بدور هام وبارز في الدفاع عن اللمتونيين وحالت دون استسلام إسحاق بن علي للموحدين.

وكانت زينب ابنة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بن علي الموحدي عالمة بعلم الكلام وأصول الدين، صائبة الرأي فاضلة الصفات. وكثير من الأديبات والفقيهات المغربيات شاركن في بناء صرح النهضة العلمية المرينية ومنهن أم هاني بنت محمد العبدوسي والعالمة بنت الشيخ محمد بن الطيب بن كيران التي كانت تدرس العلم في جامع الأندلس بفاس والطبيبة عائشة بنت الجبار.

وقامت مريم الأخت الشقيقة لابي الحسن المريني بزيارة مصر على رأس الأسطول المريني وكانت الأميرة المرينية . للا عودة . سفيرة السلطان أبي سالم المريني في اسطامبول.

وحكمت زهور. الوطاسية . مدينة فاس لمدة عام كامل. وقامت سحابة الرحمانية والدة أبي مروان عبد الملك السعدي وأخت المنصور السعدي بدور متميز في توطيد ملك ولدها وجلب عطف العثمانيين عليه.

في رحاب القرآن

فوائد معرفة أسباب النزول

إعداد الأستاذة: خديجة الراشدي

سبق وأن أسلفنا في الحلقة الماضية أنه زعم بعض الناس أن لافائدة من الإلمام بأسباب النزول، إلا أن هذه ثغرة يمكن سدها وثلمة يسهل جبرها، ذلك أن الناظر في أسباب النزول يستطيع أن يقيم منها شواهد بارزة، تكون منارات هدى، ومصادر إشعاع ونور، ترشده إلى ماعسى أن يكون هو الحق والصواب في بيان فوائد معرفة أسباب النزول.

وجدير بالذكر، أننا في الحلقة الماضية تحدثنا عن فائدتين من أعظم فوائد هذا الباب، وسنحاول أن نتكلم في هذه الحلقة عن باقي الفوائد.

- الفائدة الثالثة: دفع توهم الحصر عما يفيد بظاهره الحصر، نحو قوله سبحانه في سورة الأنعام:"قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس، أو فسقا أهل لغير الله به" ذهب الإمام الشافعي إلى أن الحصر في هذه الآية غير مقصود،واستعان على دفع توهمه، بأنها نزلت بسبب أولئك الكفار الذين أبوا إلا أن يحرموا ما أحل الله ويحلوا ماحرم الله عنادا منهم ومحادة لله ورسوله، فنزلت الآية بهذا الحصر الصوري مشادة لهم ومحادة من الله ورسوله لاقصدا إلى حقيقة الحصر.

نقل تاج الدين السبكي عن الإمام الشافعي:"أن الكفار لما حرموا ما أحل الله، وأحلوا ماحرم الله، وكانوا على المضادة والمحادة جاءت الآية مناقضة لغرضهم، فكأنه قال: لاحلال إلا ماحرمتموه، ولاحرام إلا ما أحللتموه: نازلا منزلة من يقول لك: لاتأكل اليوم حلاوة، فتقول لا آكل اليوم إلا حلاوة، والغرض من المضادة النفي بل الإثبات على الحقيقة، فكأنه تعالى قال:"لاحرام إلا ما أحللتموه من الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أهل لغير الله به" ولم يقصد حل ماوراءه، إذ القصد إثبات التحريم، لاإثبات الحل".

قال الجويني إمام الحرمين:"وهذا في غاية الحسن، ولولا سبق الشافعي إلى ذلك لما كنا نستجيز مخالفة مالك في حصر المحرمات فيما ذكرته الآية".

- الفائدة الرابعة: تخصيص الحكم بالسبب عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب لابعموم اللفظ، فآيات الظهار في مفتتح سورة المجادلة وسببها أن أوس بن الصامت ظاهر من زوجته خولة بنت حكيم بن ثعلبة، والحكم الذي تضمنته هذه الآيات خاص بهما وحدهما - حسب هذا الرأي - أما غيرهما فيعلم بدليل آخر قياسا أو سواه، وبديهي أنه لايمكن معرفة المقصود بهذا الحكم ولا القياس عليه إلا إذا علم السبب، وبدون معرفة السبب تصير الآية معطلة خالية من الفائدة.

- الفائدة الخامسة: معرفة أن سبب النزول غير خارج عن حكم الآية إذا ورد مخصص لها، وذلك لقيام الإجماع على أن حكم السبب باق قطعا، فيكون التخصيص قاصرا على ماسواه، فلو لم يعرف سبب النزول لجاز أن يفهم أنه مما خرج بالتخصيص، مع أنه لايجوز إخراجه قطعا للإجماع المذكور، ولهذا يقول الغزالي في المستصفى:(ولذلك يشير إلى امتناع إخراج السبب بحكم التخصيص بالاجتهاد) غلط أبو حنيفة - رحمه الله - في إخراج الأمة المستفرشة من قوله صلى الله عليه وسلم:(الولد للفراش)، والخبر إنما ورد في وليدة زمعة، إذ قال عبد بن زمعة:هو أخي وابن وليدة أبي، ولد على فراشه، قال عليه الصلاة والسلام: (الولد للفراش وللعاهر الحجر) فأثبت للأمة فراشا وأبو حنيفة لم يبلغه السبب، فأخرج الأمة من العموم.

- الفائدة السادسة: معرفة من نزلت فيه الآية على التعيين، حتى لايشتبه بغيره، فيتهم البرئ ويبرأ المريب، ومثاله ماورد عن أمنا عائشة أنها ردت على مروان حيث اتهم أخاها عبد الرحمن بن أبي بكر بأنه الذي نزلت فيه آية:"والذي قال لوالديه أف لكما"إلخ من سورة الأحقاف، وقالت:"والله ماهو به، ولو شئت أن أسميه لسميته"إلى آخر تلك القصة.

- الفائدة السابعة: تيسير الحفظ، وتسهيل الفهم، وتثبيت الوحي، في ذهن كل من يسمع الآية إذا عرف سببها، وذلك لأن ربط الأسباب بالمسببات، والأحكام بالحوادث، والحوادث بالأشخاص والأزمنة والأمكنة، كل أولئك من دواعي تقرر الأشياء، وانتقاشها في الذهن، وسهولة استذكارها ومقارناتها في الفكر، وذلك هو قانون تداعي المعاني، المقرر في علم النفس.

الآن حصحص الحق: لم يكن الإمام الواحدي الذي كتب في أسباب النزول فأجاد، وخصه بالتصنيف فأفاد، لم يكن مبالغا حين قال:"لايمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها" بله شيخ الإسلام عبد الحليم ابن تيمية الحراني حين قال:"معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب".

من خصائص الأسلوب في القرآن الكريم:

تعدد الأساليب واتحاد المعنى

إعداد الاستاذ: أبو أيوب

وقد اكتسى القرآن لباسا فضفاضا من الجدة والروعة وظهرت على صفحته حلاوة وطلاوة، لايمله قارئه، ولايسأمه سامعه، ولايضج من تصريفه تاليه،وماذاك إلا أن القرآن اعتنى بتصريف القول فجاء بالمعنى الواحد بألفاظ متعددة وطرق مختلفة، يلهث دونها بآماد أبلغ البلغاء، ويكبو خلفها بقرون أفصح الفصحاء.

وإن شئت مثالا على تصريف القول في القرآن أوردت لك مثلا اقتبسته من أمثلة أوردها الشيخ الزرقاني - رحمه الله تعالى - فذكر (منها تعبيره - أي القرآن الكريم - عن طلب الفعل من المخاطبين بالوجوه الآتية:

1 - الإتيان بصريح مادة الأمر، نحو قوله سبحانه:(إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها)(1).

2 - والإخبار بأن الفعل مكتوب على المكلفين، نحو:(كتب عليكم الصيام).(2).

3 - والإخبار بكونه على الناس، نحو :(ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا).(3).

4 - والإخبار عن المكلف بالفعل المطلوب منه، نحو :(والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء).(4) أي مطلوب منهن أن يتربصن.

5 - والإخبار عن المبتدأ بمعنى يطلب تحقيقه من غيره، نحو :(ومن دخله كان آمنا).(5) أي مطلوب من المخاطبين تأمين من دخل الحرم.

6 - وطلب الفعل بصيغة فعل الأمر، نحو :(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى).(6) أو بلام الأمر، نحو:

(ثم ليقضوا تفثهم، وليوفوا نذورهم، وليطوفوا بالبيت العتيق).(7).

7 - والإخبار عن الفعل بأنه خير، نحو :(ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير).(8).

8 - ووصف الفعل وصفا عنوانيا بأنه بر، نحو (ولكن البر من اتقى).(9).

9 - ووصف الفعل بالفرضية، نحو :(قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم).(10) أي من بذل المهور والنفقة.

10 - وترتيب الوعد والثواب على الفعل، نحو :(من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا، فيضاعفه له، وله أجر كريم).(11).

11 - وترتيب الفعل على شرط قبله، نحو :(فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي).(12).

12 - وإيقاع الفعل منفيا معطوفا عقب استفهام، نحو :(أفمن يخلق كمن لايخلق، أفلا تذكرون).(13).

أي تذكروا.

13 - وإيقاع الفعل عقب ترج، نحو (ولعلكم تشكرون).(14).

14 - وترتيب وصف شنيع على ترك الفعل (15) نحو :(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)(16).

هذا مثال واحد من أمثلة تصريف القول في القرآن الكريم جاء (الأمر) فيه بهذه الأساليب المتعددة.

وهكذا تجد التعبير القرآني يعدد الأساليب في أداء المعنى الواحد بألفاظ متعددة بين إنشاء وإخبار وإظهار وإضمار، وتكلم وغيبة وخطاب، ومضي وحضور واستقبال، واسمية وفعلية، واستفهام، وامتنان، ووصف، ووعد ووعيد، إلى غير ذلك.

وتصريف القرآن للقول منة يمنها الله على الناس ليستفيدوا عن طريقها كثرة النظر في القرآن والإقبال عليه قراءة وسماعا، وتدبرا وعملا، وأنه لا عذر معها لمن أهمل هذه النعمة وسفه نفسه.اقرأ إن شئت قوله سبحانه:(ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل، فأبى أكثر الناس إلا كفورا).(17) وقوله سبحانه:(ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل، وكان الإنسان أكثر شيء جدلا).(18) - (19)، وقوله سبحانه:(ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا)(20)،(وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد).(21).

(وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست).(22) وغير ذلك من الآيات.

الهوامش

1 - سورة النساء: من الآية:58.
2 - سورة البقرة: من الآية: 182.
3 - سورة آل عمران: من الآية:97.
4 - سورة البقرة: من الآية: 228.
5 - سورة آل عمران: من الآية: 97.
6 - سورة البقرة: من الآية : 238.
7 - سورة الحج: من الآية: 29.
8 - سورة البقرة: من الآية: 220.
9 - سورة البقرة: من الآية: 189.
10 - سورة الأحزاب: من الآية: 50.
11 - سورة الحديد: من الآية: 11.
12 - سورة البقرة: من الآية: 196.
13 - سورة النحل: من الآية: 17.
14 - سورة البقرة: من الآية: 185.
15 - مناهل العرفان: الزرقاني ج:2 ص:215 - 216.
16 - سورة المائدة: من الآية:44.
17 - سورة الاسراء: من الآية : 89.
18- سورة الكهف: من الآية: 54.
19 - مناهل العرفان: الزرقاني ج 2، ص:218 -
20 - سورة الاسراء :من الآية: 41.
21 - سورة طه: من الآية:113.
22 - سورة الأنعام: من الآية: 105.

صفحة الشباب

إعداد : عمر الريسوني

عظة الناشئين
للشيخ مصطفى الغلاييني

من الكتب القيمة التي يهدف مؤلفها من ورائها تهذيب أخلاق الشباب كتاب عظة الناشئين صدر سنة 1913 في بيروت قال في مقدمته:

هذه عظات نافعة ولآلئ لامعة سترونها منظومة العقد في سلك العبرة منثورة الفائدة بقلم الحكمة، ترشد إلى المنهج القويم،بالأسلوب الحكيم، وتهدي من عمل بها إلى صراط مستقيم أنشأتها ورائدي فيها الاخلاص، وهي تحمل بين جوانحها موضوعات شتى من الاجتماع والاخلاق، وتنطوي أضالعها، على مضامين متنوعة من الآداب والحكم فعضوا عليها، أيها الناشئون، بالنواجذ تكن لكم دريئة يوم تكونون شبانا، وذخرا حين تصيرون شيبا، وسلام على من سمع عظتي فوعاها وعمل بمقتضاها.

حديث إلى الشباب

الشباب يتمتعون بمكانة عالية، ويظهر نشاطهم في البيت والاسرة، وفي المدرسة والجامعة، وفي المجتمع والامة.

وان مرحلة الشباب لمن أهم المراحل الاساسية في حياة الانسان، تتبوأ واسطة العقد، وتبدأ من البلوغ وتمتد إلى الثلاثين من العمر. قال الامام النووي في شرح صحيح مسلم:الشباب جمع شاب، ويجمع على شبان وشبيبة، والشباب عن أصحابنا من بلغ ولم يجاوز الثلاثين سنة والشباب في اللغة من شب، وهذه الفظة تدل على الفتوة والقوة، والنشاط والحركة، والحسن والارتفاع، والزيادة والنماء، ومنها الشباب والشبان والشبيبة.

إن مرحلة الشباب هي ربيع عمر الانسان الزاهر، فالصغير في الطفولة والفتوة يتطلع إلى بلوغ الشباب، ويرمق إليها بإجلال وإكبار، وانها الهدف والغاية وأنها الأمل المشرق في مستقبله.والشباب يحس بذاته في هذه المرحلة وينتشي بها، ويشعر أنه اكتمل في النضج وصار له كيان في الحياة، واحتل مركزه في المجتمع، والكهل أو الشيخ ينظر إلى مرحلة الشباب نظرة محبة وتقدير وأنها ماض وضيء، وتراث مفقود يتحسر عليه ويندم على مافات فيه، يناغمه ويدغدغه، ويتغنى فيه ويردد قول الشاعر:

ألا ليت الشباب يعود يوما
فأخبره بما فعل المشيب

الطفل انسان ضعيف يلج المجتمع ضيفا عليه في انتظار أن يصبح عضوا كامل العضوية، له من الحقوق ماللاعضاء الآخرين، ومن أجل ذلك يحدد له الاسلام حقوقا، ويدعو إلى احترامها وحمايتها، وأن يفرض في نفس الوقت، على الوالدين والأقربين واجب الولاية على الطفل وتربيته ، مساعدة له على نمو طبيعي، وعلى شحذ لمداركه وتفتيح لمواهبه ومؤهلاته.

وقد ضمن الاسلام للطفل حقوقا بصفته إنسانا، يشترك فيها مع جميع البشر، وهي الحق في الحياة والحق في الحرية والكرامة والحق في التعليم، والحق في التملك.

وخص الطفل، بصفة عامة، بحقوق متميزة مادام لم يبلغ سن الرشد وهي الحق في الرضاعة وفي الولاية.

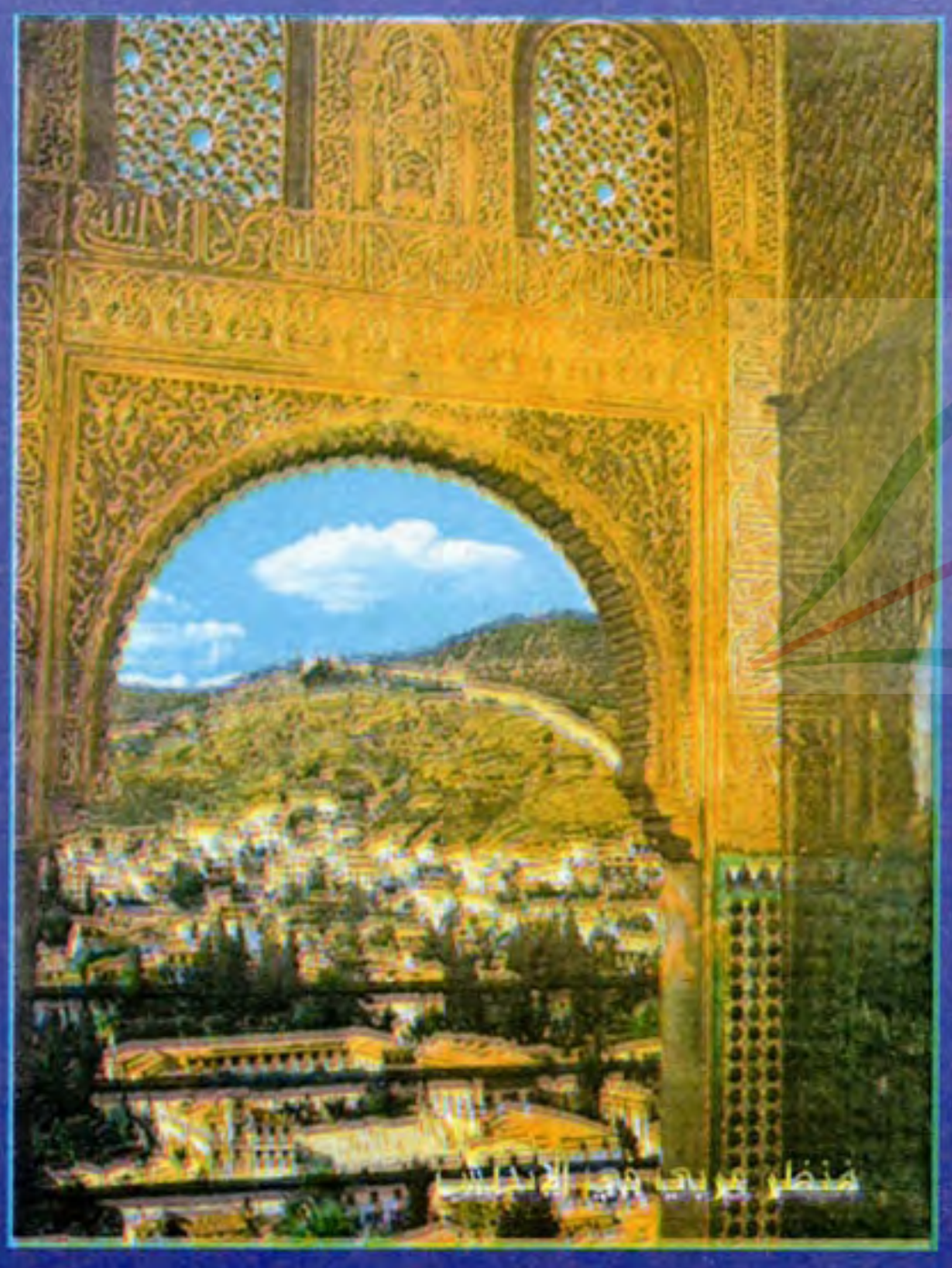
منظر عربي في الاندلس

ميثاق الرابطة

صحيفة أسبوعية
جامعة
العدد 948
السنة 34
الجمعة 8 ربيع الأول 1422هـ
الموافق 1 يونيو 2001

المدير المسؤول :
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لارباس
*
مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير
محمد الخضر الريسوني
التحرير
محمد القاضي
مصطفى ودادي
الثمن : 3 دراهم

رقم الإيداع القانوني:
1994/160
الترقيم الدولي: ISSN. 4348
الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
الحساب البنكي :
25201015549.01
وكالة بنك الوفاء - حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
مطبعة فضالة - المحمدية المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية
وتعبر عن آراء أصحابها

نافذة على الحاسوب

(نحن نقص عليك أحسن القصص).الآية.
أولا: قصة البقرة وبني إسرائيل

قصص القرآن

إعداد الأستاذ: محمد الشرقاوي

إنه لأهمية هذه القصة وما تنطوي عليه من معجزة القدرة على إحياء الموتى سميت أطول سورة في القرآن باسمها «سورة البقرة» وقد ظهرت هذه القصة المعجزة في زمن موسى عليه السلام : «حيث قتل شخص من بني إسرائيل ولم يعرفوا قاتله، فعرضوا الأمر على موسى لعله يعرف القاتل، فأوحى الله تعالى إليه أن يأمرهم بذبح بقرة، وأن يضربوا الميت بجزء منها فيحيا بإذن الله ويخبرهم عن القاتل و تكون برهانا على قدرة الله ـ جل وعلا ـ في إحياء الخلق بعد الموت»(1).

وقد تناولت هذه القصة الآيات من 67 إلى 74 من سورة البقرة.

روى ابن أبي حاتم عن عبيدة السلماني قال: «كان رجل من بني إسرائيل عقيما لا ولد له وكان له مال كثير، وكان ابن أخيه وارثه فقتله ثم احتمله ليلا فوضعه على باب رجل منهم، ثم أصبح يدعيه عليهم حتى تسلحوا وركب بعضهم على بعض، فقال ذوو الرأي منهم والنهى: غلام يقتل بعضنا بعضا، وهذا رسول الله فيكم؟ فأتوا موسى ـ عليه السلام ـ فذكروا ذلك له فقال: (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) قال: «ولو لم يعترضوا لأجزأت عنهم أدنى بقرة، ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم حتى انتهوا إلى البقرة التي أمروا بذبحها فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها، فقال: والله لا أنقصها من ملئ جلدها ذهبا، فاشتروها بملئ جلدها ذهبا فذبحوها فضربوه ببعضها فقام، فقالوا: من قتلك؟ قال: هذا، وأشار على ابن أخيه ثم مال ميتا، فلم يعط من ماله شيئا فلم يورث قاتل بعد(2)، وفي رواية : فأخذوا الغلام فقتلوه». قال الله تعالى: ﴿وإذ قال موسى لقومه إن الله يامركم أن تذبحوا بقرة﴾ فهو أمر الله، إلا أنهم أجابوا موسى بقولهم: ﴿أتتخذنا هزاء﴾ فاستعاذ بالله من جوابهم بقوله: (قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) فلما رأوا أن الأمر جد لاهزل فيه وأنهم سيذبحون البقرة لامحالة، اتجهوا في حديثهم معه ـ عليه السلام ـ إلى المراوغة والسؤال عن البقرة، ماهي وما لونها، (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) ولم يقولوا له ـ ادع لنا ربنا لعدم إيمانهم برب موسى عليه السلام (قال إنه يقول إنها بقرة لافارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ماتومرون) ـ ومعنى قوله:(لافارض ولابكر) أي لاكبيرة هرمة، ولا صغيرة لم يلقحها الفحل (عوان بين ذلك) أي وسط بين الكبيرة والصغيرة.

وزادوا في تعنتهم حيث (قالوا:ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها؟قال:إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين). أي إنها بقرة صفراء شديدة الصفرة، حسن منظرها، تسر كل من رآها. فأعادوا السؤال عن حال البقرة بعد أن عرفوا سنها ولونها ليزدادوا بيانا لوصفها ثم اعتذروا بأن البقر الموصوف بكونه عوانا وبالصفرة الفاقعة كثير).(3) وهو ما تتناوله الآية: 70 (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون) فلقنه الله جوابا آخر وأخيرا (قال إنه يقول إنها بقرة لاذلول تثير الأرض ولاتسقي الحرث مسلمة لاشية فيها. قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وماكادوا يفعلون) لغلاء ثمنها أو خوف الفضيحة.

«ثم أخبر تعالى عن سبب أمرهم بذبح البقرة وعما شهدوه من آيات الله الباهرة»(4).(وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون).

فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم ءاياته لعلكم تعقلون ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون). صدق الله العظيم وإلى حلقة أخرى مع قصة أخرى.

الهوامش:

1 ـ من صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني ـ المجلد الأول ـ صفحة: 30.
2 ـ مختصر ابن كثير ـ صفحة 76/1.
3 ـ من صفوة التفاسير للصابوني ـ صفحة: 67.

تأملات و خواطر

الأستاذ : محمد الخضر الريسوني

ما أشبه الليلة بالبارحة

وقف

السفاح ـ شارون ـ متباهيا أمام جموع الصهاينة المصفقين لنجاحه، وقد انتفخت أوداجه، وزاغت عيناه من فرط النشوة والإعجاب بنفسه، وتعهد أمام الملأ بمنطلق الديكتاتور بأنه سيقضي على الفلسطينيين وسيجهز على الانتفاضة والمقاومة في مدة أقصاها مائة يوم، لكن هذه الأيام كذبته وسفهت أحلامه الدموية فشعب فلسطين صامد، ودماء أبنائه المتمنطقين بالقنابل والديناميت تتحول إلى بركان يعصف بإسرائيل المزروعة ظلما وعدوانا في جسد الأمة العربية الإسلامية وفي قلب المقدسات الإسلامية والقدس الشريف.

لا تزال في مخيلة ـ شارون ـ المريضة تعشش أحداث ـ دير ياسين ـ وعلى وقعها يتصرف اليوم، فلقد كانت هذه الأحداث بالنسبة للحركة الصهيونية إنجازا هاما لها، واعتبرتها جزءا من الحرب النفسية ضد العرب والمسلمين وأنها أثمرت ثمارها بتهجير العرب وإفساح المجال لاستيعاب هجرات الصهاينة. في ذلك الوقت، بالذات، وقف " مناحم بيغن " هو الآخر متباهيا بمجزرة : دير ياسين " قائلا : لقد سيطر الرعب على الفلسطينيين نتيجة المذبحة، وبدأ العرب يفرون هلعا قبل الاصطدام بالقوات الصهيونية ليس بسبب ما حدث في ـ دير ياسين ـ بل لما حيك من دعاية ساعدتنا على أن نشق طريقنا إلى المعارك الفاصلة في الميدان مع العرب.

وعندما دخلت عصابة "الهاغناه " دير ياسين ـ ورفعت علم إسرائيل بنجمته السداسية شرعت في قتل جميع السكان النساء والأطفال والشيوخ وتم قتل أطفال المدرسة الوحيدة في القرية أمام عيني معلمتهم المبعوثة من يافا. ثم قتلت هي الأخرى، وألقيت الأجساد في البئر.

إن ما يحدث،اليوم، على أرض فلسطين من قتل وتدمير واقتلاع للأشجار ونسف للبيوت ماهو إلا امتداد إجرامي لما حدث بالأمس في قرية ـ دير ياسين ـ وهو تنفيذ أو تطبيق لما جاء في عهد الصهاينة القديم " الأصحاح " حول احتلال فلسطين زاعمين بأن يشوع أرسل جاسوسين إلى أريحا فنزلا عند زانية إسمها "رحاب " استعانا بها للتجسس على العرب الكنعانيين، ولما عادا، صدرت التعليمات إلى اليهود بعبور نهر الأردن والزحف على أريحا، جاء في سفر يشوع: ذبحوا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف، وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها، إنما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها في خزانة بيت الرب. ولقد أحدثت مجزرة أريحا رعبا هائلا أدى إلى حدوث اضطراب وفوضى مهدت لجيوش يشوع بن نون لاختراق فلسطين باتجاه القدس، حدث ذلك عام 1500 قبل الميلاد ومنذ خمسين عاما وبالتحديد في ليلتي 10/9 أبريل 1948 تكررت المأساة ووقعت مذبحة ـ دير ياسين ـ كما وقعت مذبحة أريحا. قال الاسرائيليون عن مجزرتهم:

" كانت عملا فظيعا ضد قرية لم تقترف إثما فقد كانت " دير ياسين " مسالمة ولقد بلغ مقترفوا الجريمةالنكراء الذروة في وحشيتهم ووصفها الصحافي اليهودي " جون كمشي" بأنها الصفحة أكثر سوادا في التاريخ اليهودي.

أليس ما يفعله ـ اليوم ـ شارون في مجازره الدموية ضد الرضيعة البريئة " إيمان حجوا " وهي في شهرها الرابع ومحمد جمال الدرة، ومئات الأطفال الآخرين هو تكريس لما فعلته بن غريون " و" بيغن " و" رابين " و" شمعون بيريس " و" ونتانياهو" و" باراك" و من قبلهم يشوع بن نون ؟ سوف لا يتورع ـ شارون ـ بسبب طبيعته العدوانية عن ارتكاب كل ماهو لا أخلاقي، ولن يتردد، أبدا، في إصدار تعليماته إلى العسكريين للمزيد من سفك الدماء، وسيصدر أوامره برغم تحذيرات الغرب وأمريكا باستخدام طائرات إف ـ 16 ضد الأهداف المدنية في فلسطين مادام مزاجه معتلا ومريضا وغير معتبر بفشله وانهزامه عندما قام بغزو لبنان في الخامس من يونيو 1982.

إن شخصا له عقل مريض كعقل سفاح " صبرا وشاتيلا " لن يجنح للسلام، وخير الدواء لحمقه وعنصريته هي هذه الانتفاضة المباركة لشعب فلسطين، فعن طريقها ستعود القدس إلى أهلها وينعم الفلسطينيون بحريتهم.

الأستاذ عبد الصمد العاقل في ذمة الله

تتقدم أسرة تحرير «ميثاق الرابطة» بخالص تعازيها في وفاة الأستاذ العلامة عبد الصمد العاقل والد الأستاذ عبد الوافي العاقل مدير عام مطبعة فضالة بالمحمدية.

وإنها لمناسبة أليمة نتوجه فيها إلى الله سبحانه وتعالى ليلهم الصبر واليقين لأسرة الفقيد العزيز، وأن يتغمده برحمته الواسعة ويسكنه فسيح الجنان.